الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية

قسم الثقافة الشعبية

المكتبات: مراحل تطورها ودورها الثقافي في تلمسان

رسالة لنيل شهادة الماجستير في الثقافة الشعبية

تقديم
حـــــاجي نــور الــدين

تحت إشراف
الدكتور/ قــروش عبد القــادر

السنة الجامعية 2001 – 2002

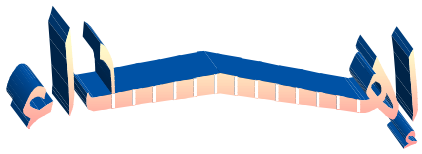

إلى كل الذين أحبهم ويحبـــــونني، وأشـــــعر بأني بهـــم أغنى النـــّاس.

إلى كـــــل من أحـــــبّ الكتـــــــــاب وجـــعله رفيـــــق حيـــــاتـــه.

إليهـــــــــــــــم جميعـــــــــــــاً

أهـــــــــــــدي ثمرة جهـــــــــــــــدي .

كـــلمـــة شكـــر

لاشكّ بأنّ أي عمل لا يمكن أن يبلغ تمامه إلاّ بتدخل جهود من هنا وهناك ، ولعل هذا ما يصدق على العمل العلمي أكثر من غيره .

ولما كان الشكر لأهل الفضل واجبا ، فإني أتقدم به إلى : كل الذين ساعدوني في إنضاج هذه الثمرة وأخصّ بالذكر منهم الأستاذ المشرف الدكتور قروش عبد القادر الذي تحمّل منّي مشقة إنجاز هذا البحث فله جزيل الشكر ، والإمتنان الخالص ، والإعتراف بالفضل والأستاذية وليس ذلك إلاّ لرحابة صدره ، وعظم صبره ، وبُعْدِ نظره .

ولا أنسى كذلك أستاذي وصديقي الدكتور محمد القورصو على نصائحه القيمة ، والأستاذ الأخ بن معمر بوخضرة الذي كان بجانبي في الأوقات الصعبة .

كما لا يجب أن أنسى تقديم شكري الجزيل إلى المؤطرين وأساتذة قسم الثقافة الشعبية كلّ باسمه وأخصّ بالذكر الدكتور سعيدي محمد على توجيهاته القيمة ومساندته الدائمة لي ، والدكتور بوغازي الطاهر والدكتور حاجيات عبد الحميد ، دون أن أنسى الدكتور بن مالك رشيد .

كما أقدم شكري الجزيل إلى كلّ الزملاء والأصدقاء الذين قاسموني عناء البحث وساعدوني في إخراج هذه الثمرة إلى النور .

وأخيراً أقدم تشكراتي الخالصة للآنسة بلحاجي جميلة التي تحمّلت معي مشاق طبع هذه الرسالة .

مقدمـــــة :

تعد الألفية القادمة ألفية علوم وتكنولوجيا دقيقة وثورة معلوماتية ستنقلنا لا محالة إلى نمط حياة جديدة ربما يختلف عما ألفناه وخاصة في ظل نظام العولمة الجديد والذي بدأ ت مخاطر شبحه تهدّد المنابع الثقافية والحضارية لشعوب ومجتمعات العالم الثالث وخاصة منها الدوّل التي لازالت تعاني من التبعية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والاجتماعية، الشيء الذي زاد من مخاوف هذه الدول من أن يجتاح هذا النظام الجديد (العولمة) معالم حضارتها فتطمس مصدر ثقافتها .

وتجسد هذه المخاوف في الاهتمام المتزايد بالكتاب كلما زاد الاهتمام بوسائل التكنولوجيا والإقبال عليها ، باعتبار الكتاب عنصر المخزون التراثي ، والمكتبات باعتبارها خزائن قد حفظت هذا العنصر التراثي عبر العصور والأجيال ومن ثم جاء اختيارنا لموضوع بحثنا هذا والذي تتلخص إشكاليته في :

1- ما هي الأبعاد الحضارية والثقافية والاجتماعية للمكتبات وما هو دورها في حفظ المخزون التراثي ؟

2- كيف ساهمت المكتبة في ازدهار الثقافة وحافظت على المقومات الحضارية في المجتمع التلمساني ؟

ولقد اقتضت طبيعة الموضوع تطبيق المنهج التاريخي والذي حاولنا من خلاله أن نتتبع الأبعاد : الحضارية ، الثقافية ، الاجتماعية للمكتبات . ولقد قسمنا بحثنا إلى مقدّمة و ثلاثة فصول فخاتمة .

تناولنا في الفصل الأوّل البعد الحضاري من حيث نشأة وتطور المكتبات عبر الحضارات ومفاهيم مصطلح مكتبة وأهداف المكتبة وفوائدها عبر الحضارات، وخصّصنا الفصل الثاني للبعدين الثقافي والاجتماعي للمكتبة حللّنا فيه عنصر المكتبة والثقافات : المحلية الوطنية والعالمية ودور المكتبة في تدعيم الاتجاهات الوطنية والثقافة المحلية وعلاقتها بالقرّاء والقراءة ومفاهيم المواد المكتبية.

أما الفصل الثالث فخصّصناه للدراسة الميدانية وتناولنا فيه نشأة وتطوّر المكتبات بتلمسان ، علاقتها بالمطالعة والقارئ : دور المكتبة الحضاري والثقافي والاجتماعي في تلمسان عبر قنوات المكتبة المدرسية والمكتبة الجامعية .

أما الخاتمة فأوردنا فيها جملة من النتائج التي توصّلنا إليها من خلال الدراسة الميدانية.

الفصـــل الأوّل

البـــعد الحـضاري للمـكتبة

1- نشأة وتطور المكتبة عبر الحضارات :

لا يمكننا تحديد أوّل من أنشأ مكتبة في العصور القديمة ، كما أنّنا لا نستطيع أن نعيّن أقدم مكان أنشئت فيه أولى المكتبات ، إلا أنّ علماء الآثار اكتشفوا من خلال التنقيب والحفريات أثارا تدل على أنّ أولى المكتبات قد ظهرت قديما في منطقة ما بين النهرين في العراق وفي وادي النيل ، أي أنّ تاريخ نشأتها الأولى يعود إلى ما قبل الميلاد [1] .

ولما كانت المكتبة مؤسسة أوجدها الإنسان لتعمل على خدمته من خلال قيامها بجمع ثروته الفكرية وتنظيمها ونقلها إلى الأجيال ، وأنّ تاريخ الكتاب والمكتبات في أي حضارة إنسانية يشكل جانبا مهما من تاريخها العام فلقد لعبت المكتبات دورا أساسيا في إنجازات حضارية مختلفة ، لعلّ أهمها إختراع الكتابة وتوفر أدواتها المختلفة وانتشار العلوم والآداب في العالم .

فالمكتبة من منظورها الحضاري لعبت دورا هاما وكانت محركا أساسيا في تعليم وتثقيف الشعوب ، وذلك من خلال رصيد تاريخ الحضارات الغابرة عبر سلسلة الأحداث المتتابعة والمتصلة .

---

[1] قصة الحضارة : ول ديوارنت ،ترجمة محمد بدران القاهرة : لجنة التأليف والترجمة 1949 ج : 2 ص112
و أنظر كتاب (خزائن الكتب العربية في الخافقتين فيليب ذي الطرازي ، بيروت وزارة التربية الوطنية للفنون الجميلة 1951 ج1 . ص 84 ج).

فهذا الرصيد يصور لنا أثرالتطورات الحضارية والصراعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية على مسيرة الحضارة الإنسانية ، ومن ثم فإنّ تاريخ المكتبات هو حلقة وراثية اكتسبتها الأمم على مر الأزمنة المتعاقبة ، ومنظورنا لها من خلال هذا البحث لا يقف عند حد الوصف فقط بل سنحاول أن نتعداه إلى مرحلة التفسير والتأويل .

أ- مكتبة حضارة واد الرافدين (الحضارة السومارية) :

إنّ مكتبة كلاش والتّي عثر على أثارها بالمعبد الرئيسي لمدينة كلاش KALACH يرجع تاريخها إلى 3200 ق.م ، كما أنشأ السوماريون حوالي عام 2700 ق. م مكتبات خاصة وحكومية من أقدمها مكتبة تلو Telloh التي كانت تضمّ أكثر من 3000 ألف لوح طيني [1] .

وكذلك أثار مكتبة " بيت اللوحات الكبيرة " بمدينة " **أور**"[*] حيث عثر على بناية يعود تاريخها إلى 2000 ق.م خصصت كلها لحفظ السجلات ومن المرجح أنّ هذه السلسلة من اللوحات كانت مكتبة خصوصية أو سجلات قانونية تحتوي على نصوص قانون سبق قانون حمو رابي بحوالي 300 سنة [2] .

---

[1] علم المعلومات و المكتبات / أحمد بدر . جدة : دار المريخ ، 1984 ص 24

[*] أور عاصمة الكلدان بين النهرين ، ويرجع عهدها إلى القرن التاسع قبل الميلاد .

[2] لمحات في تاريخ الكتب والمكتبات / الدكتور عيد الستار حلوجي .القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 1987 .ص 5-6 .

وتعتبر هذه الآثار دليلا على أنّ المكتبة وجدت في هذه الحضارة لتحكي جوانب من حياة مجتمع سجل من خلالها أفكاره ومشاعره على ألواح الطين في بلاد الرافدين حيث كانت الحضارة السومارية .

ب- مكتبة الحضارة الفرعونية (حضارة مصر القديمة) :

لقد وجد في العصر الملكي الذي بناه " إخناتون " في تل العمارنة بمصر التي جعلها عاصمة له وأسماها " آخيت أتون " غرفة خصّصت لتكون مكتبة بعنوان " مكان سجلات قصر الملك " وهي عبارة عن لوحات فخارية[1] مكتوبة بالخط المسماري وبلغة بابلية موضوعاتها مراسلات ديبلوماسية بين فرعون مصر أمنحوتب الثالث وابنه إخناتون وبين عدد من حكام الدول التابعة لمصر في آسيا آنذاك وهذه الألواح تقع في الفترة ما بين سنة 1370 و1348 قبل الميلاد.لقد عثر المنقبون عن آثارها في تلّ العمارنة عام 1886 م .

لقد حفظت ألواح تل العمارنة آثار المصريين القدماء إذ تضمنت معلومات كثيرة عن أمور العالم القديم بفضل وجود اتصالات كثيرة بين المصريين وجيرانهم ، فكانت لهم بعثات تحمل الهدايا وتتسلم البضائع وبسبب هذه الإتصالات كانت هناك ترجمات وتبادل في اللغات .

---

[1] ألواح تل العمارنة : كانت مصنوعة من الخزف المحروق ، وكان يكتب على الألواح وهي طرية ثم تحرق في فرن حتّى تصبح جامدة كالقرميد ، فتمكث زمنا طويلا ، ولم تكن الكتابة على هذه الألواح بالحروف الـهيروغليفية المعروفة لدى المـصريين ، بل كانت بالخط المسماري المعروف في بابل (فن الترجمة / محمد عوض . القاهرة معهد البحوث والدراسات العربية ، 1969 ص6-7) .

وما نستنتجه هنا أنّ المكتبة ظهرت منذ ذلك الحين وتطورت المكتبة الفرعونية بتطور مادة الكتابة كالورق البردي المكتوب بالخط الهـيروغـليفي والرقوق (جلود الحيوانات)... [2] كما أنّ المعابد كذلك كانت بها محفوظات خطية ذات أغراض دينية وتعليمية.

ج- مكتبة الحضارة الصينية :

إن وجود فنّ الكتابة عند الصينيين ومعرفتهم للطباعة منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد لدلالة على أنه كان هنالك إنتاج فكري يؤكد وجود مكتبة قديمة وإنّ كتاب التغيرات **" أي جنح "** لمؤلفه **ون وانج** والذي كتبه في القرن الثانـي عشر قبل الميلاد لدليـل على بداية التفكير الصيني المدون ولقد أدّت فحوصات **" كهوف الألف بودا "** بالصين سنة 1907 إلى العثــور على حجرة فيها 1130 إضمامة من الأوراق تشمل كل منها على أثنى عشر ملفا مخطوطا وتكوّن مجمـوعة من المكتبـات كل مكتبة من **خمسة عشر ألف** كتابا مكتوبا على الورق ، ومن بينها أقدم كتاب مطبوع في العالم وهو كتاب **" الحكم المالية "** [1] .

ولقد كتب الصينيون على العظام والأقراص الخشبية والحرير وقطع الكتان، وكان شكل الكتاب عندهم هو اللفافة أو الأقراص.

---

[2] موسوعة المعرفة .ج2. ص 209 – معجم الحضارات السامية ص 616 .

[1] قصة الحضارة. ج.4- ص 151 – 159. ولمحات من تاريخ الكتب والمكتبات / عبد الستار الحلوجي .ص 9 .

ويمكن القول أنه وبالرّغم من أنّنا لا نعرف الكثير عن مكتبات الصين القديمة إلاّ أنّ الدراســـات والبحوث المتوفرة أثبتت أنّها قد وُجدَت في بلاد الصين في عصر" **جو**" أي منذ حوالي **ألف سنة قبل الميلاد** على أقل تقدير.

د- مكتبة الحضارة البابلية والآشورية :

لقد كشفت الحفريـــات التي جرت منذ عام 1842 م ، عن أطلال القصر والسور ومكتبة آشور بنيبال المسمارية ، وسميت بألواح مدينة نينوى [*] ، وتأكد ذلك عام 1847 م بالعثور على قصر سنحاريب ، وكان هذا القصر يحتوي على أكثر من ألفي نقش نافر ، وحوالي ثمانين غرفة ، من بينها مكتبة آشور بنيبال (668-626 ق.م) المحتوية على آلاف اللوحات المسمارية[1] .

وما يمكن قولـــه أنّ " **أشور بنيبال**" - وهو أحد مـلـــوك أسرة سارجون - قد اعتنى بجمع تراث البابليين والآشوريين في شتى أنواع المعرفة ، فأنشئت على يده مكتبة بعد أن جنّد لها الموظفين والنساخين وأمر أن تودع بها نسخ من المدونات الهامة كالكتب والرسائل والوثائق الأخرى ، فبلغ عدد رصيدها آنذاك ثلاثون ألف من الألواح الطينية تدوّن تاريخ الآشوريين وأدبهم [2].

إنّ حضارة آشور قديمــة قد سبقت الإمبراطوريتين الإغريقية والرومانية ،

---

[*] نينوى كانت عاصمة مملكة آشور تقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة وكانت هذه المدينة موجودة منذ القرن الثالث قبل الميلاد ، وقد بلغت أوج عظمتها في زمن سنحاريب (705-861 ق.م) الذي بنى فيها قصرا وسوّر المدينة . وقد دمرت المدينة عام 612 ق.م أثناء إنهيار الدولة الآشورية

[1] المستشرقون / نجيب العقيبي . القاهرة: مطبعة القاهرة ، 1965 م .ص 1097، وأيضا أطوار الثقافة والفكر/ علي الجندي . القاهرة : مطبعة القاهرة 1959.ص 383 .

[2] قصة الحضارة .ج 4. ص 151- 159 .

وقد إزدهرت حتّى قبل بناء الأهرام في مصر ، وقد شهد واد الرافدين حضارة عظيمة تمثلت في القصور والمدائن الرائعة والمكتبات الضخمة والثقافة العالية وكانت مقترنة بأسماء بابل والسامرة وآشور ، وقد كانت " نينوى " عاصمة ملك آشور العظيم سنحاريب في إبّان قوّة آشور في ما بين عامي 705-681 ق.م وقد اكتشف علماء الآثار أروع فنون العمارة والنقوش في الحضارة الآشورية وكان أهم هذه الاكتشافات هي المكتبة الملكية للملك (آشور بنيبال) حفيد (سنحاريب) ، فقد عثر فيها على آلاف من الألواح الصلصال والأسطوانات التي عليها كتابات مسمارية ، وقد إجتهد العلماء لفك رموز هذه الكتابة ، ووقفوا في ذلك عام 1857 م ، وبذلك أمكن قراءة الكتابة البابلية والآشورية ، وقد جاء كذلك ذكر مكتبة آشور بنيبال في **الإنجيل** ، وترتبط بها قصة **النبي يونس** بن متّى صاحب أخوت وهو من أنبياء بني إسرائيل الذي جاء ذكره في عدة سور من القرآن في سورة الأنبياء والعلم والنساء والصفات والأنعام[3] .

وأشهر ما خلف البابليون ، شريعة حمورابي وهي مدونة على ألوح طينية أسطوانية الشكل أكتشفت في(سوس) عام 1901-1902 وهي الآن محفوظة بمتحف اللوفر في فرنسا حيث تعتبر من أكثر الألواح أهمية [4] .

وخلاصة القول أنه إبتداءً من هذا العهد تحولت فكرة إنشاء المكتبة من مكان لتخزين الوثائق إلى مكتبة بدائية خصصّ لها موظفيـــن للجمع والترتيب ونسّـــاخين يستنسخون ويدوّنون وينقلون جميع المعارف من تاريخ وآداب... فأصبحت المكتبة بفضل ذلك تدل على الغرض الذي وضعت من أجله وهو خدمة الدولة والكهنة وتخليد شهرة مؤسستها وتنمية المعرفة العلمية .

---

[3] موسوعة المعرفة مجلد 1/ص 177-179 ومعجم الحضارات السامية 874 - 876 .

[4] علم المعلومات والمكتبات / د. أحمد بدر . جدة : دار المريخ 1984 - ص24 .

هـ- مكتبة الحضارة اليونانية :

أنشئت مكتبة **أرسطو** في (384-321 ق.م) عندما أسس **أرسطو** مدرسته التي كان يلقي فيها محاضراته على طلبته والمشهورة باسم **الليكوم** Lyceum فهذه المكتبة هي أوّل مكتبة وصلتنا عنها معلومات موثوقة ومؤكدة في تاريخ المكتبات اليونانية [1].

ولقد وجدت بها مجموعة الكتب **الأرسطية** التي نقلها " ديمتريوس" بحرا من أثينا إلى الإسكندرية مما أدّى إلى تأسيس أشهر مكتبة عرفها التاريخ في مصر القديمة سنة 285 ق.م وهي مكتبة الإسكندرية التي ألحقت بعدها إلى متحف الإسكندرية وتولى" **كليماخوس** " أمانته من (260-240 ق.م) حيث كان مسؤولا عن فهرس المكتبة وأسند إليه القيام بجمع سجل على شكل فهرس مصنف حافل بالتراث اليوناني يحتوي على خمس1/5 رصيد المكتبة والذي كان يعدّ بحوالي 90 ألف لفافة [2] . فاستنتاجا لما ورد فإنّ مفهوم المكتبة في الحضارة اليونانية بفضل أفلاطون ومكتبة أرسطو ومكتبة الإسكندرية- قد انتقل من طابع المكتبة الخاصة المحدودة إلى مفهوم المكتبة الأكاديمية التّي يشرف عليها موظفون وأمناء لخدمة فئة واسعة من النّاس من فلاسفة ، علماء وطالبين للعلم

---

[1]- علم المعلومات والمكتبات / د.أحمد بدر . جدّة ، دار المريخ : 1984 ، ص 26 .

[2] نفس المرجع ص27 .

وأخيرا فإنّ ما تجدر الإشارة إليه هو أنّ المسلمين عندما فتحوا مصر قد حفظوا ما تبقى من مكتبة الإسكندرية ، فترجم التراث اليوناني خلال العصر العباسي إلى اللغة العربية ، فكانت هذه الترجمات نقطة إشعاع للحضارة الأوروبية ومن ثمة فإنّ كتب ابن سينا وابن رشد وابن باجة كانت النافذة التي تطل منها أوروبا على الفلسفة والأساطير اليونانية .

مـ - مكتبة الحضارة الرومانية :

من أثار المكتبة الرومانية وجود أقدم مجموعة من الكتب في روما يرجع تاريخها إلى (20/ سنة ق.م) وهي مخطوطات تاريخية وقانونية معروفة باسم (**الحوليات الكهنوتية**) وهي عبارة عن حوليات تقتضي سير الحكام وتدون الأحداث السّنوية ، ويذكر أنّ مكان حفظها كان في مقرّ كاهن الديانة الأكبر الرسّمي[1].

كما عرفت هذه الحضارة إنشاء أول مكتبة رومانية في (39 ق.م) على يد اسينيوس بوليو "Atrium libertatis " بمعبد الحرية ، وكذلك تأسيس مكتبة عامة أخرى بروما " Pollio Assinius " على يد أغسطس في سنة 36 **ق.م** في سنة 36 ق.م ودشنت عام 28 ق.م وضعت في معبد الإله أبولو ، فأصبح من التقليد آنذاك أن تحتوي المكتبة مجموعتين متكافئتين من الكتب اليونانية واللاتينية ، وقد تولّى أمانتها العالم المشهور بومبيوس ماسر Macer [2].

---

[1] لمحات في تاريخ الكتب والمكتبات / عبد الستار الحلوجي .ص 25-29.

[2] نفس المرجع ص 30 .

ومما سبق نستنتج أنّ المكتبة الرومانية بدأت تنفتح نحو عامة المجتمع بعد إلحاقها بالمعبد لتلعب دورا تبشيريا سعيا للتفوق الروحي على جيرانهم من الأمم الأخرى ، وأكبر دليل على ذلك ما بلغه العالم الغربي المسيحي من تقدم كان نتَاجَ امتداد ما ورثه هؤلاء من رصيد المكتبات اليونانية والرومانية.

وأخيراً إذا كان لابد علينا أن نقارن بين المكتبات اليونانية والرومانية فيمكن القول أنّ الأولى كانت مرتبطة بالمؤسسات التعليمية والباحثين وبمكتبة الإسكندرية ، بينما لم تبلغ المكتبات الرومانية شأن اليونانية لعدم وجود في هذه المكتبات من يقوم بتحقيق التراث في هذه المكتبات اللاتيني وإعداد الفهارس كما فعلت مكتبة الإسكندرية .

و- مكتبة الحضارة الإسلامية :

أما ظهور المكتبات الإسلامية فلقد كان نتاجا للحضارة العربية الإسلامية وانعكاسا لها ، وقد ساهمت هذه المكتبات في توسيع نطاق هذه الحضارة والحفاظ عليها ونقلها إلى الأجيال المسلمة ، ولمّا اتسعت رقعة المسلمين وازدهرت حضارتهم وتنوعت اهتماماتهم الفكرية والعلمية زاد عدد المكتبات وتنوعت أغراضها ، فعرفت هذه الحضارة ظهور مكتبات المساجد والجوامع ، إذ يعتبر هذا النوع أوّل المكتبات نشوءاً في الإسلام لأنّ مكان التعلّم الأوّل عند المسلمين كان المسجد والكتاب الأوّل كان المصحف الكريم .

يذكر ابن النديم أنّ خالداً بن أبي الهياج ، هو خازن للكتب العربية بقوله :
" أوّل من كتب المصاحف في الصدر الأوّل ، ويوصف بحسن الخط خالد بن أبي الهياج ، رأيت مصحفا بخطه ، وكان سعد نصبه لكتب المصاحف والشعر والأخبار للوليد بن عبد الملك "[1] ، ومعنى هذا أنّه في مكتبة الوليد ناسخ وخازن للكتب ، وهناك مصاحف وكتب مجلدة .

بالرغم من أنّنا نجد أنّ معظم المساجد كانت تمتلك مكتبات بفضل شيوع تقليد وقف الكتب لضمان عدم ضياعها وتبعثرها فإنّنا نجد إلى جانب ذلك اشتهار

بعض المكتبات الأخرى التي أنشأها رجال الدولة في بغداد والأندلس ومصر ، لذا فقد شهدت الحضارة الإسلامية ظهور مكتبات الخلفاء والمكتبات الخاصة ، فكثرت وتنوعت بفضل الانقسام السياسي الذي عرفته هذه الحضارة سواء في المشرق العربي أو شمال إفريقيا أو في الأندلس ومن بينها : بيت الحكمة التي أنشأها الخليفة هارون الرشيد وقد أثريت هذه المكتبة بدفعة كبيرة من الكتب بعد فتح هرقلة وأقاليم بيزنطية أخرى سنة 190هـ/805 م ، حيث يقول ابن أبي أصيبعة :" وجلب إلى بيت الحكمة مما وُجدَ بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين سباها المسلمون " [2] وكان هارون الرشيد قد أَوْكَل إلى يوحنا بن ماسَويه ترجمة هذه الكتب الرومية وكان من جملة النساخين الشاعر علاّن الشعوبي [3] وظلت هذه الخزانة قائمة حتّى استولى المغول

---

[1] الفهرست لابن النديم / تعليق إبراهيم رمضان ، بيروت /دار المعرفة ، 1997 .ص 17 .
[2] طبقات الأطباء والحكماء / ابن جلجل ، تحقيق فؤاد السيد . القاهرة ، المعهد الفرنسي للأثار الشرقية: 1955 . مجلد 1/ ص 157 .
[3] الفهرست لأبن النديم ص 135 و357.

على بغداد سنة 656 هـ/1258 م . ومن أشهر المكتبات خزانـــة المستنصر الأموي بقرطبة أنشأها الحاكم المستنصر سنة 961 م/ 350 هـ فصرف الأموال الباهضة من أجلها وسخر لها تُجارا يشترون لها الكتب لينافس بها العباسيون في بغداد حتّى بلغ عدد كتبها أربعمائة ألف مجلدا ، وجعل منها أروع خزانة عرفتها ديار الأندلس [4] . وكذلك مكتبة العزيز بالله الفاطمي في القاهرة والتي أنشأت سنة 978 م/ 365 هـ ، فكانت تُسمى من عجائب الدنيا ولم توجد آنذاك في جميع بلاد الإسلام دار الكتب أعظم منها[5] .

و المكتبة العامـة التي تأسسـت سنة 992م/382 هـ ببغـــداد على يد " بن أردشير" وزير بهاء الدولة البويهي ، ويقال أنّها كانت تضم نحو عشرة آلاف مجلدا معظمها كانت بخطوط مؤلفيها ، وقد احترقت عند مجيء السلاجقة إلى بغداد عام 447 هـ [6] .

إنّ نظام الملك ببغداد و اصبهان جعل من التعليم عملا رسميا تقوم به الدولة وذلك خلافا ما كان عليه التعليم الأول في الإسلام الذي كان محصورا في المسجد والجامع والكتاتيب ، فظهور المدرسة النظامية أدّى إلى ظهور مكتبات المدارس وانتشارها في الرقعة الإســـلامية ، فسمي هذا النوع من المكتبات " بدور العلم والخزائن الملحقة

---

(4) لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات / عبد الستار الحلوجي . ص 50-51 .

(5) لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات / عبد الستار الحلوجي . ص49-50 .

(6) تاريخ التمدن الإسلامي / جرجي زيدان ومراجعة وتعليق حسين مؤنس . القاهرة : دار الهلال ، 1958 . 5 أجزاء – 3 ص 232 .

بالمدارس " ومن بين هذه المكتبات نذكر خزانة المدرسة النظامية في بغداد التي أسسها نظام الملك أحـد رجال الـدولة السلجوقية ، وهو أبو الحسن علي بن إسحاق الطوسي سنة 456/1066 هـ [7] .

فبفضل كثرة المكتبات والخزائن وبظهور مكتبات المدارس والمكتبات الخاصة بدأ الإنتاج الفكري والإبداع العلمي في جميع المجالات ووضعت اللبنة الأولى لعلمالمكتبات بعد صدور كتاب الفهرست " لأبن النديم" في 987 م/377 هـ .

إنّ التاريخ الإسلامي يذكر لنا الكثير من المكتبات العامة منها التي أنشأها رجالات الدولة والخاصة التي أنشأها العلماء والأدباء لاستعمالهم الخاص إذ أنّه كان من النادر أن نجد عالما أو أديبا من دون مكتبة يرجع إليها ، وهنـا ينبغي أن نشير إلى ما انتهت إليه المكتبات في عصر الانحطاط والتدهور من إهمال وضياع وحرق أظف إلى ذلك انتشار الجهل بين النّاس وشيوع الاضطرابات والانقسامات السياسية ، قد أدّى إلى ضياع الكثير من الكتب وإهمالها ، فعند دخول المغول بغداد سنة 1258م/656هـ أمر هولاكو جنده بإلقاء مئات الآلاف من المخطوطات في نهر دجلة ، وفي مصر كان الجنود الأتراك يأخذون الكتب من الخزائن فيتّخذون جلودها نعلا ، وكذلك أثناء سقوط غرناطة أحرق الأسبان خزائن الكتب العربية أجمعها [8].

---

[7] دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط . ترجمة عن الفرنسية نزار أباظة ومحمد صباغ . .بيروت : دار الفكر المعاصر ،1991 ص 194 – 200 .

[8] تراثنا بين الماضي والحاضر / عائشة عبد الرحمان ، القاهرة معهد البحوث والدراسات العربية ، 1986 ص 38 .

و أهم ما يقال في هذا الشأن أنّ الثقافة العربية الإسلامية والتربية والتعليم انتشرت في القرنين العاشـر والحادي عشر الميلاديين ولا سيما في الأندلس المسلمة حتّى قال عنها المؤرخون بأن أغلب النّاس كانوا قادرين على القراءة والكتابة فبفضل الحضارة العربية الإسلامية وتوسع رقعتها. فلقد عرفت هذه الحضارة أنواعا مختلفة من المكتبات وخزائن الكتب العظيمة أدّت إلى الإحتكـــاك الحضاري وإنتقال التراث الإسلامي إلى أوروبا ودفع عجلة رقي وتقدم حضارة العالم الغربي المسيحي.

ل- مكتبة عصر النهضة (المكتبة الأوروبية) :

بدأ التغير يـطرأ على الحياة الثقافية للمجتمعات بـداية من العصور الوسـطى المتأخرة ، ومع بروز الحضارة العربية الإسلامية وبظهور العلمانيين المتحررين من وصاية الكنيسة على الثقافة كان من الطبيعي أن تبدأ مرحلة جديدة أدت إلى تثقيف المجتمعات ، فاتساع معرفة النّاس بالقراءة بدافع الرغبة في الثقافة والعلم ، زاد في تطور المكتبات وبالتالي إحياء الحركة التعليمية كما ساعد على ذلك سقوط القسطنطينية (عام 1453 م) [1] في أوروبا خلال القرن الرابع عشر وذلك بفضل ظهور شخصيتين هامتين في هذا القرن هما ريتشارد ديبري (1287-1345) الذي اهتـم بتجميع الكتب وألّف كتاب بعنوان **Philobiblon** أي **(صديق الكتاب)** تطرق فيه لحاجة الناس للكتب وضرورة العناية بها ، كما تعرض فيه إلى كيفية ترتيب وتنظيم الكتب وإعارتها[2] ، وكذلك بترارك Francesco Patrarca (1304-1374م) وهو شاعر إيطالي ومؤسس حركة الأحياء التعليمي التي اهتمت بتجميع التراث الإنساني والآداب الكلاسيكي[3] .

---

[1] قصة الحضارة ج19 . ص22 .

و مع بداية اندثار مكتبات الأديرة ظهرت المكتبات الملكية بفرنسا على يد **شارل الخامس** وبعد اختراع **غوتمبرغ** للطباعة بالحروف المتحركة سنة **1455** م [4] والتي أحدثت ثورة جبارة في عالم الاتصال عن طريق الطباعة وتوفر الورق ، اختلافات الكتب نوعيا وجوهريا في عددها وكمياتها وشكلها ومحتواها [5] ، فخلال القرن السادس عشر تقدمت العلوم العقلية والاقتصادية والاجتماعية على يد الفلاسفة التجريبين من أمثال **فرنسيس بكون** (1561-1621) [6]..... فرأى هؤلاء أن الكتب هي الوسيلة الجديدة لبث المعلومات العلمية والآراء الحديثة .

يعدّ هذا العصر عصر الاهتمام بالكتاب على مستوى الأفراد والهيئات ولعل ذلك يعود إلى اكتمال دعائم التفكير العلمي في هذا القرن فلقد تصدرت فرنسا الدول التي ازدهرت فيها المكتبات الخاصة والنهضة المكتبية

---

(2) لمحات في تاريخ الكتب والمكتبات / عبد الستار الحلوجي ص 63 - 64 .

(3) الفهرسيل . تاريخ المكتبات / ترجمة د. شعبان عبد العزيز خليفة ط2 الرياض : دار المريخ للنشر ، 1980 . ص64 –67 .

(4) لمحات في تاريخ الكتب والمكتبات / عبد الستار الحلوجي ص 65 – 66.

(5) لقد كان إختراع الطباعة أثر كبير وواضح في انتشار الحركة الثقافية والإسراع بظهور حركة الإصلاح الديني في أوروبا ، حتى قيل عنها أنها " خلاص البشرية الثاني " أي الخلاص من الجهل والغفلة .

(6) قصة الحضارة /ج 28 ص 254-257 .

منذ القرن السابع عشر ، فلمع فيها أسماء شخصيات مثل Julles Mazarin الذي جمع 40 ألف مـجلـــدا ، وكذلك أمـين مكتبته جبرائيل نوديه Gabriel Naudi الذي ألف كتابا عن كيفية إنشاء المكتبات سنة 1927 [7] ، وبفضله ظهرت فكرة المكتبات العلمية عن طريق رحلاته إلى إنجلترا وإيطاليا وإلى ألمانيا متأثراً في ذلك بأفكار ليبنز leibniz [8] .

وما يمكن قوله عن هذا القرن أنّه قد شهد في فرنسا و إنجلترا وإيطاليا دخول مفهوم المكتبة العامة المفتوحة مجانا في ساعات منتظمة [9] .

أما القرن التاسع عشر فقد تميز عن سابقيه بإنشاء المكتبات الخاصة لاسيما في إنجلترا وفرنسا ، ومن أشهر هذه المكتبات وأكبرها حجما مكتبة الكونت هنري ذي بريل بفرنسا والتي فاقت مقتنياتها 62 ألف كتاب وكذلك مكتبات المركيز ذي بلانفورد و اللورد سبنسر الذي بلغت كتبه 40 ألف مجلد ورتشارد هبَر بإنجلترا [10] ، كما شهد هذا القرن كذلك إنشاء المكتبات القومية والجامعية أو بالأحرى " مكتبات الدولة " ، كالمكتبة الوطنية بباريس الغنية والشهيرة إذ ترجع مجموعاتها إلى الكتب التي اقتنانها ملوك فرنسا ، أما في ألمانيا وبعد ظهور لبينز صاحب فكرة إنشاء المكتبة للمراجع تهتم بالنوع دون الكم ، أدى هذا إلى وجـود أجمل مكتبات أوروبا بها، ففاقت

---

[7] لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات /عبد الستار الحلوجي . ص 70 .
[8] الفراد هاسيل ، ترجمة شعبان عبد العزيز خليفة ، تاريخ المكتبات ، ص 81 .
[9] Masson .A; Pellier , P.op.cit.p.23.
[10] سفند دال : ترجمة محمد صلاح الدين حلمي. تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى العصر الحاضر، القاهرة ، المؤسسة القومية للنشر والتوزيع ،1958 .ص.235 .

الألمانية غيرها من ناحية الحجم والمحتوى والتنظيم . وكانت تلك القفزة النوعية نتَاجَ تحولات اجتماعية عميقة عرفتها أوروبا منذ عصر النهضة ، حيث أدت هذه التـحولات إلى ظـهور مفهوم جديد لمكتبة مبنية على مبادئ الديمقراطية والشعبية على عـكس مـكتبة العصور الوسطى التي كانت مخصص لفئة مميزة ومحدودة من الناس [11] . وبالرغم من ذلك فإن نوع المكتبات الذي كان سائدا خلال القرن 19 عشر كانت المكتبة متحفا مقتصرا دورها على تخزين السلاسل فقط ، إلى حين مجيء القرن العشرين بمفهوم جديد للمكتبة ألا وهو استعمال المكتبة كوسيلة عمل علمي ، وهذه الرؤية بدأت في الولايات المتحدة وانتشرت بعد ذلك في أوروبا ثم تعممت في باقي دول العالم .

إن المفهوم الحديث للمكتبة تطور كثيرا في الولايات المتحدة [12] إذ أنشأت مكتبة الكونغرس [13] ، ومكتبات البحث ، وتوسّع إنتشار المطالعة العمومية وفُتحَت المكتبات في كل الأوقات وقُدمَت الخدمات حسب احتياجات الرواد ونوعيتهم بما فيهم المكفوفين والأطفال .

أما في إنجلترا والدول الأوروبية الأخرى وكان لها نفس التأثير حيث انتشرت فيها المكتبات القومية واتسعت المطالعة العمومية .

---

(11) Burnet J.A op. cit P 202

(12) نشير هنا أنه من " 1880 إلى 1920 " أنّ عدد المكتبات العامة الأمريكية انتقل من 300 إلى 6600 مكتبة و 13 سنة بعد ذلك تم تعداد 11500 مكتبة عامة و130 مليون مجلد friedon (Pierre op . cit P. 25)

(13) تأسست مكتبة الكونغرس عام 1800 وتبقى إلى يومنا هذا من أكبر وأغنى المكتبات في العالم حيث يقدر رصيدها بملايين المجلدات.

لقد حدثت في هذا القرن تطورات هائلة في مجال تنظيم المعلومات التي تضاعفت في مجال العلوم والتكنولوجيا ، ومن بين تلك التطورات إدخال نظام مارك أي **"الفهرسة المقروءة آليا"** وكذلك حدثت تطورات في لغات التكشيف والتحليل كتصنيف الكونغرس والتصنيف العشري العالمي ... كما بدأ استخدام الحاسوب في مختلف هذه العمليات الحديثة ، وهناك أيضا بداية التشريعات والقواعد المكتبية المتطورة التي أصبحت تغطي مختلف أنواع المكتبات ، وبفضل هذا كله وصلت المكتبة إلى ما هي اليوم عليه من ازدهار وتطور في مجال التكنولوجيا الحديثة . فانتقلت من المفهوم التقليدي إلى المفهوم الإلكتروني أو الرقمي والمحلي إلى العالمية عن طريق شبكة الإنترنت .

وتتميّز المكتبة الحديثة بنشاطها في المجال البيبليوغرافيا ، واختصاصاتها ، ومنظورها للتبادل والتنسيق على المستوى العالمي ، وترقيتها للمطالعة العمومية وتحولها من وسيلة تربوية شعبية إلى أداة بحث علمي تتماشى مع كل سياسة بناء وتطور .

2- مفاهيم مصطلح المكتبة عبر الحضارة :

لقد تبين من خلال القراءات التاريخية للمكتبة وحسب ما ذكرناه سابقا أن سكان واد الرافدين سجلوا أثارهم الفكرية على ألواح فخارية وحفظوها في أماكن سموها **" بيت اللوحات "** ، كما سمى الفراعنة المكتبة بأسماء مختلفة منها **" بيت الكتابات المقدسة "** أو **" قاعات كتابات مصر "** وقد جاء في الإكتشافات الأثرية أنّ الملك رمسيس II [1] فرعون مصر قد بنى مكتبة كبيرة في قصره **"بطيبا "** فكانت حوالي 1200 ق.م مزخرفة بنقوش كتب على بابها **"مكان إنعاش و علاج الروح "** Remèdes de l'Âme [2] .

كما استعمل اليونانيون كلمة بيبليوتيكي " Bibliothéke " وتعني علبة أو صندوق (Teke) و كتاب (Bibliom) [3] أي الكتاب و المكان الذي يحفظ فيه ، وبتركيب كلمتين نحصل على معنى المكتبة ، وهذه الكلمة لازالت مستعملة إلى يومنا هذا للدلالة على المكتبة .

ثم ترجمت بعد ذلك كلمة " بيبليوتيكا " "Bibliotheca " [4] ، من اليونانية إلى اللاتينية للدلالة على وضع الكتب وبعدها تحول مفهوم الكلمة ليعني السلسلة نفسها [5] .

---

(1) Masson André ; Pallion ; Denis – Les Bibliothèques Paris : PUF –(Que sais –je) : P. 7

(2) عملة فلسفية موضوعة على باب المكتبة للدلالة على مجموعاتها الدينية أو الفلسفية .

(3) نفس المرجع السابق .

(4) Friedan ; Pierre Projet d'articles du vocabulaire :Bibliothèque in :Revue de synthèse historique , Tome 53 ,Fev-Dec 1933 ,P .19

(5) Dictionnaire encyclopédique Quillent .Paris : Librairie Aristide Quillet ; 1975 .P.726 .

ولقد استعمل بعض المؤلفين خلال القرن الثالث عشر كلمة أرمـــاريوم "Armarium" [6] موازاة لمصطلح " ببليوتيكا " ، لنعت مكتبة صغيرة مستخدمة لإيداع وحفظ الكتب والأرشيف .

وبداية من القرن العاشرة بدأ التمييز بين إيداع الأرشيف الذي احتفظ بالتسمية القديمة لـ " Armarium " وإيداع الكتب والذي أُعطي له مصطلحا جديدا وهو " ليبراريم " "Librarium" [7] وذلك إبـتداءً من سنة 960 م [8] ، كما لا ننسى أن الرومان استعملوا كذلك كلمة " Libri " بمعنى مفهوم الكتاب ليعنوا بها المكتبة .

إن مصطلح بيبليوتيكا " Bibliotheca " بدأ يفقد معناه تدريجيا ليعوض عند المؤلفين اللاتينيين بمصطلح آخر وهو ليبراريا " Libraria " وبكلمة ليبريري" Librairie " [9] في اللغة الفرنسية [10] .

كما وظـفت كلمة المكتبة " Bibliothèque " خلال القرن الـرابع عشر من طرف الإنسانيين في فرنسا أوّلاً ثم إيطاليا ثانيا [11] ، وعُمّم استعمالها إبتداءً من القرن السابع عشر لتصبح منافسة لكلمة "Librairie "

---

(6) Friedan ; Pierre ; op .cit . P 19.

(7) "Librarium": كلمة استعملت في روما لتعني " مخزن الكتب " .

(8) Friedan ; Pierre ; op .cit . P 19 .

(9) " Librairie " كلمة يرجع أصلها إلى القرن العاشر وتتعمم استعمالها في القرن الثاني عشر وبالضبط عام 1275م .

(10) Friedan ; Pierre ; op .cit . P 20 .

(11) بنفس المرجع . ص 20.

ومع بداية القرن الثامن عشر [12] . بدأ المصطلح يأخذ المعنى الذي هو عليه اليوم باستثناء كلمة "Library " بالإنجليزية المستعملة إلى يومنا هذا ومصطلح " Libreria " في إيطاليا [13] .

ومع ظهور الإسلام كان أوّل كتب المسلمين المصحف الكريم بعد تدوينه ، وبالرغم من أن مجموعات الكتب المتواجدة والتي يبدو أنّها كانت تشكل مكتبة آنذاك في المساجد لم يعطيها المسلمون أية تسمية إلاّ أن تسمية المكتبة تطورت بتطور الحضارة العربية الإسلامية وبتوسع رقعتــها ، ففي الأدب العربي سميت المكتبة بأسماء تشمل على ستة ألفاظ : ثلاثة منها تتعلق بالموقع وهي : بيت ، خزانة ، دار .

والثلاثة الأخرى تتعلق بالمحتوى : حكمة ، علم ، كتب .

وعن طريق الجمع بين كلمتين في الكلمات السابقة نستخلص أسماء اصطلاحية كانت تسمى بها المكتبات الإسلامية وعددها سبعة : بيت الحكمة ، خزانة الحكمة ، دار الحكمة ، دار العلم ، دار الكتب ، خزانة الكتب وبيت الكتب [14] .

وهنا يجب أن نشير إلى أن هناك تمييز اشتقاقي بين تسمية المكتبات حسب المصطلح المستعمل ، لهذا فإن إن المكتبات - شكلا -

---

[12] نفس المرجع السابق . ص 20.

[13] كلمة " Libreria " في إيطاليا تعني في نفس الوقت المكتبة مكتبة مبيعات الكتب ، وهذا التداخل في المصطلح لغويا يوجد في الجزائر بحيث لا نفرق بين المكتبة التي يقصد بها دار الكتب أو خزانة الكتب "Bibliothèque " ومكتبة بيع الكتب " Librairie " .

[14] Eche ; Youcef – Les Bibliothèques arabes publiques et semi publiques en Mésopotamie: en Syrie et en Egypte au moyen âge .Damas : institut Français de Damas 1967 . .P1 .

التي تحمل اسم " **بيت** " (غرفة) هي تلك المكتبات التي يخزن رصيدها في قاعة أو غرفة أما التي تحمل اسم " دار " فهي بالضرورة تلك المكونة من " **بيوت** " ، وهو تمييز يفرق بين حجم وسعة المكتبة لهذا فإن مصطلح " **دار الكـتب** " سميت بـها كل مكتبة مهمة لمد ة قـرنيـن من الزمن [15] في حين أن مصطلح " **خزانة** " يستعمل عامة ليعني الوثائق الخاصة ، أمّا كلمة خزانة والجمع خزائن أو مخازن هي من أصل كلمة فرنسية " Magasin " وبالضبط " مخزن الكتب " [16] .

أمّا اصطلاحيا فإنّ توظيف خزانة بدأ في العصور الوسطى مثله في ذلك مثل " **دار الكتب** " ولازالت الكلمتان مقبولتان إلى يومنا هذا ففي المملكة المغربية تستعمل كلمة " **خزانة** " وهي مفروضة بالنصوص التشريعية وتعني المكتبة ، وكلمة " **دار الكتب** " المستعملة لتسمية المكتبات الكبيرة كالمكتبة الوطنية بالقاهرة في مصر أما بقـية الـدول العـربية فهي تفضل كلمة حـديثة وهي "**المكتبة** " لتعني بها كل المكتبات ذات الطابع العمومي .

---

[15] نفس المرجع صفحة 3.

[16] Berge ; Marc – Les Arabes ; Histoire et civilisation des arabes et du monde musulman . Paris : Editions Lidis , 1978 - P.588

3- أهداف المكتبة وفوائدها :

لقد تطور مفهوم المكتبة الحديثة بمختلف أنواعها ، وتغيرت وظيفتها من مجرد " متحف أو مخزن للكتب " إلى جامعة الشعب ، وتعتبر المكتبة العامة ثمرة من ثمرات الديمقراطية الحديثة ، مما تؤديه من دور أساسي في خدمة المجتمع ورفاهيته ، ذلك لأن المواطن الصالح لا يستطيع أن يساهم إيجابيا في مجتمعه إلا إذا كان على قدر من الثقافة والمعرفة بحيث لا توجد معرفة أو ثقافة بدون مكتبة باعتبارها جهازاً للتعليم الذاتي المستمر غير الرسمي .

وتنفرد المكتبة عن نظيرتها من المؤسسات الثقافية الأخرى بأنّ أغراضها العلمية تهدف إلى الاطلاع ، نشر العلوم والمعارف فهي تلتزم بتقديم النافع من العلوم ، وتتحرى المفيد من الموضوعات وتقتني الجامع من الكتب والمصادر والمراجع ، لذا فإن المكتبة تمارس نشاطها وتستهدف أغراضها ضمن مفاهيم الإستقلالية خدمة للمجتمع والإنسانية في جميع مجالات الحياة العلمية ، الإجتماعية ، التربوية ، الإقتصادية ، السياسية والفكرية ولقد قدمت المكتبة للإنسانية عبر مختلف الحضارات المنفعة العلمية ، والفضيلة الإجتماعية والوسيلة التربوية ما لا يمكن إحصاءه و نذكر على سبيل البعض من فوائد المكتبات وأهدافها في مختلف ميادين العلم والمعرفة والثقافة من بينها :

أ- فالغاية من المكتبة المدرسية في المراحل التربوية هي التشجيع على المطالعة والتدريب على القراءة حتى تصبح عادة تحضيرية المنشئ ، أما المكتبة في المرحلة الجامعية فهي تلبي الحاجيات تشبع الميول والعادات التي نشأت قبل هذه المرحلة .

ب- تشجيع وتنمية القدرات النفسية للفرد لكسب المعرفة والتعلم والتدرج والتعمق في البحث وحسن إستغاء المعلومات من المصادر والمراجع .

ت- بالإضافة إلى النظام التربوي فإن المكتبة تشمل عرض العلوم على الفرد وتنسيق الأعمال التربوية ، كما تهدم الحواجز الفاصلة بين المعارف البشرية على عكس الدروس المقدمة المنفردة .

ث- المساهمة الفعالة في بناء المواطن الصالح ، فهي نوع من الغذاء العقلي والزاد الروحي لأفراد المجتمع ، إذ تساعد على محو الأمية والقضاء على الجهل ، ذلك أنّ المطالعة في المكتبات تغرس عادات إجتماعية فاضلة في نفوس الرواد ، كالتعاون الجماعي والأمانة والمساعدة وإحترام أراء وحريات الآخرين .

ج- توفير المادة التعليمية في شتى الميادين وبحسب الموضوعات لمساعدة الباحث للوصول إلى مقاصده .

ح- تكشف الميول الفردية والمهارات الشخصية، فكثيرا ما يكشف الطالب ميله بنفسه بالمطالعة والممارسة ، فيشعر بالارتياح والتجاوب مع موضوعات دون أخرى ، كما تقوم المكتبة بإشباع الطاقات والقدرات الاستطلاعية للفرد .

خ- تساهم في نشر المعرفة انطلاقا من التزاماتها في القضاء على الجهل وتعميم المعارف والعلوم النافعة على جميع المستويات وتوصيلها إلى الأفراد دون تمييز أو عنصرية.

د- المكتبة وسيلة نشر البحوث العلمية في مختلف ميادين العلم والمعرفة .

ذ- تعتبر المكتبة تطبيقا عمليا للعلوم النظرية بفضل توفرها على المصادر والمراجع .....

و- كما أن المكتبة لها دور حضاري في بث إشعاع العلم ، والثقافة في مختلف ميادين المعرفة ، وبالنسبة لجميع أنواع العلوم الإنسانية النظرية منها والتطبيقية إذ تتمثل النقلة الحضارية للمكتبة في إرساء دعائم النهضة العلمية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والثقافية ، والاقتصادية والتقنية وغيرها من دعائم نهوض المجتمع وتطوره .

إن المكتبة هي مركز الإشعاع العلمي بفضل عمليتي الجمع والتوثيق لمختلف المطبوعات النظرية والتطبيقية بل هي مركز وثائقي يلعب دورا أساسيا في حركة البحوث العلمية ، والإعداد ، والنشر ، والتبادل مستندا في ذلك على التكنولوجيا الحديثة وشبكة الأنترنيت ووسائل الإتصال الحديثة الأخرى لأن مفهوم المكتبة الحديثة إنتقل من المفهوم المحلي إلى المفهوم العالمي المفتوح وبلا حدود .

الــخــلاصــة :

كُلما طالت وعَلَت حضارة أُمـــة إلاّ وكان تمجيدها للمعلومات وللمكتبات عـظيما حيـث تستـوي في ذلك الحضارات القـديمة أو الحـديثة أو المعاصرة ، وليس غـريبا في ذلك أن يهب كثيرا من العـلماء في حياتهم أو بعد مماتهم بعض أموالهم لإنشاء المكتبات رمزا لتقديسهم للمكتبة وللكتاب ، دلـيلا على حبهم لبلادهم والحفاظ على حضاراتها وثقافتها ودفعها إلى الأمام ، وما مكتبة " فْرُنْسُوَا مِتِيرُو .François Mitterrand " في **فرنسا** أو مكتبة " كِنِدِي Kennedy" في **أمريكا** إلاّ تأكيدا على الاهتمام بالمكتبات في حضارتنا المعاصرة

لقد ارتبط تاريخ المكتبات بالشرق القديم بسبب الحضارات القديمة التي أنشأت فيه ، فقد وردت كلمة دور الكتب في نصوص مصرية قديمة كثيرة . ولقد حفظت لنا مصر القديمة أيام الحضارة الفرعونية نصا لعله أقدم نص في التاريخ يدلنا على منزلة الكتاب لدى الفراعنة ، إذ يقول فيه أحد حكماء قدماء المصريين لابنه يعضه وهو متوجه إلى مدرسته لأول مرّة " يا بني ضع قلبك وراء كتبك وأحببها كما تحب أمك ، فليس هناك شيء تعلو منزلته على الكتاب ، واعلم يا بني أنّه ما من طبقة من النّاس إلاّ وفوقها طبقة أخرى يحكمها إلاّ الحكيم فهو الوحيد الذي يحكم نفسه بنفسه ...." [1] ، كذلك في **بـابل** عُثر في مكتباتها على ألواح تضم أعمالا في اللغة والشعر والتاريخ وغيرها من الفنون ، وكان يقوم على حفظ موادها أمين خاص يسمى " رجل المحفوظات " .

---

[1] علم المعلومات والمكتبات / الدكتور أحمد بدر . جدّة : دار المريخ ، 1984 .ص 143 .

ولم تكن الحضارة اليونانية ولا الرومانية أقل إهتماما وعناية بالكتب تبجيلا فلقد قيل لسقراط المفكر اليوناني : " أما تخاف على عينيك من إدامة النظر في الكتب ؟ قال إذا سلمت البصيرة لم أحفل بسقام البصر ...".

والمتتبع للتاريخ يجد أنّ مكتبة الإسكندرية كانت أعظم مكتبة عصرها تعكس إنتاج مجتمع أو حضارة عظيمة ذلك لأنّ الإسكندرية كانت تعتبر عاصمة الأدب في القرن الثالث قبل الميلاد[2] .

ولما جاء الإسلام جعل في المكتبة إحدى علامات الحضارة فعرفت حركة مكتبية مزدهرة ، فكانت رفوف هذه المكتبات مفتوحة والكتب في متناول الجميع دون قيد أو شرط ، وكان لكل مكتبة فهارس منظمة إذ يقال بأنّ فهرس مكتبة الحكمة بإسبانيا الخاص بدواوين القراء كان مكونا من أربعة وأربعين جزءا ، ولم يكن يُعَيَّنُ أمينا على المكتبات الإسلامية إلاّ المثقفين والعلماء ومشاهير الأدباء .

أما المكتبة الحديثة فلقد توسع مداها وتطورت تقنياتها فأصبحت مؤسسة قائمة بذاتها تجمع وتعالج المعلومة لنشر المعرفة ، فالمكتبة عند الغربيين أصبحت رمزاً للوجود والعظمة ، فإذا كان هذا هو تاريخ المكتبات القديم فإنّ تاريخنا الحديث ، نحن العرب المُحْدَثُونَ ، يُوجَبُ علينا أن نُحْيِي سُنة هذا الماضي المجيد ، وأن نقوي من تقاليدنا الأصيلة في حبّ المكتبات وتبجيل العلم وبذلك نستطيع أن نقضي على ما أضعفته الأزمان .

---

[2] نفس المرجع السابق . ص144 .

الفصل الثاني

البـعد الثــقافي والاجتماعي للمــكــتبـــة

مـــــقدمـــة

بالرغم من إختلاف مفهوم الثقافة عبر العصور ، فهناك من يقرّ وجود نوعين من الثقافة وهما النوع الأدبي والنوع العلمي ، ويتصل الأوّل بالتعبير الجمالي الأدبي والارتباط الروحي والعاطفي ، والثاني بالعلم وخصائصه المتمثلة في القياس والضبط والتحكم في الظواهر .

وهناك من يقول بوجود ثقافات متعددة ومتفاعلة ، تتصل أنواعها بجميع مجالات المعرفة في إنسانية وإجتماعية وعلمية وتكنولوجية فيجعلون النوع الإنساني يتصل بكل ما تحكمه القواعد الدينية والروحية ، ويتمثل ذلك في الإيداع والتعبير الجمالي الفني والأدبي ، وأما الإجتماعي فيتمثل في التنظيم المؤسساتي و الأسري والسياسي والإقتصادي والتربوي والقانوني والإداري ... في حين يجعلون في العلمي كل ما يتّصل بالتفكير العلمي التجريبي ، ومحاولة سيطرة الإنسان على الطبيعة من رياضيات ، فيزياء ، كيمياء وعلوم الأرض ... وأخيرا التكنولوجي ويتمثلون في التطبيقات التكنولوجية للعلوم الأساسية أي كل ما يتصل بالحضارة المادية المعاصرة من سيارة وطائرة وتلفزيون .

لكن رغم محاولات الفصل بين الثقافة العلمية والثقافة الأدبية في بعض مراحل التطور الإنساني ، إلاّ أنّ تفاعلات الثقافات في العصر الحديث قد أداب تلك الحدود الفاصلة والقاطعة بين الثقافة العلمية الأدبية بينها والدليل على ذلك ما نراه اليوم من ظاهرة الوصل والفصل، ونعني بذلك ارتباط فروع علمية جديدة مع بعضها البعض لخلق علوم جديدة تتلاحم هي الأخرى لتظهر أخرى جديدة ... كما هو الحال في ميلاد الكيمياء الفيزيائية ، والهندسة الوراثية والطب النفسي ..[1]

فالمعرفة البشرية إذن وحدة متكاملة و للمكتبة وعلم المعلومات دور كبير في تدعيم وإيصال هذه الوحدة إلى المجتمع وإظهارها على الوجود ، فضلا عن ذلك فإنّ حَرَكيَةُ المعلومات والوثائق والخدمات المكتبية تفيد الباحثين وتمكنهم من الإنتاج في جميع فروع قطاعات الثقافات .

---

(1) لقد أكد تشارلز سنو (Snow) محاضرته سنة 1959 عن الثقافتين على التمييز بين الثقافة " العلمية " والثقافة " الأدبية " ولكنه عاد في كتاباته عام 1964 إلى الإشارة إلى العلوم الإجتماعية وهدفها الإنساني ومن هنا كان تحديدنا للثقافة الثانية " بالإجتماعية الإنسانية " .
سنو تشارلز أحد كبار علماء الفيزياء في جامعة كامبردج وكان من كبار كتاب القصة الإنكليزية – المصدر عادل سلامة " الثقافتان " الكويت ، عالم الفكر .م 2.ع.4 مارس 1972. 156 –157 .

1) - المكتبة والثقافة :

أ - المكتبة بين الثقافة المحلية ، الوطنية والعالمية :

تعتبر المكتبة من بين المؤسسات الأساسية التي تهتم بمشكلة الإتصال في المجتمع ... وذلك على المستوى المحلي الوطني والدولي لأنّها مؤسسة تستطيع وبسهولة أن تتلائم مع الأحوال الإجتماعية المتغيرة ، ومن أجل ذلك فنحن بحاجة إلى وجود مكتبات داخل الإطار العام لعملية الإتصال ، فبعد عملية تفعيل كيفية الإفادة من الكتاب واستخدامه ، وطبيعة الخدمات الإعلامية للمكتبة ذاتها يصبح للمكتبة دور حقيقي في خدمة العلم والتعليم والثقافة ثم دور في مختلف أنواع النشاط الإجتماعي ، ويمكن إبراز دور المكتبة فيما يلي :

1- دور المكتبة في تدعيم الإتجاهات الوطنية والثقافة المحلية :

تعتبـر الأسـاسية التي تستخدمها المكتبة العامة في كلّ بلد هي نفس أساليب الإتصال والإعلام الجماهري المستعملة لتدعيم الإتجاهات السائدة في الوطن ونشر الثقافة المحلية بالخصوص ، فللمكتبات مهام أيديولوجية وطنية ومحلية تدعم الإتجاهات المحلية الوطنية القومية بفضل إبراز الأعمال الثقافية للقادة وحكام الدّول و الشخصيات الوطنية العلمية والثقافية ....

فالمكتبة مؤسسة عمومية نجدها في معظم الدول تابعة لوزارات ، وبخاصة المكتبة العامة التي تكون تابعة دائما لوزارات الإعلام أو الدعاية أو الثقافة حسب تسمية كل دولة لها. فالمكتبة لها نفس أهداف ومهام وسائل الإعلام الجماهيري كالراديو والتلفزيون والصحافة والمسرح والسينما ....

والمكتبات كالمؤسسات الإعلامية الأخرى تواجه مشاكل الحرية الفكرية والرقابة ومشاكل خدمة الجمهور من النواحي التعليمية والتثقيفية والترويجية.. [2]

تلك هي أهمية المكتبات في البلدان المختلفة بفضل تدعيمها للإتجاهات المحلية والوطنية ، فتنشر الكتاب بين الجماهير عن طريق المطالعة وتساعد على تكوين الشخصية الوطنية المتكاملة وتكوين النظرة العلمية لدى المواطن وفي رفع مستواه الفني والثقافي ويبقى شأنها في ذلك شأن وسائل الإعلام الجماهيري الأخرى .

1- الدور العالمي للمكتبة وإنفتاحها على المعرفة :

إنّ الأساليب المعاصرة للإتصال على النطاق المحلي والدولي تبين أنّ المكتبات الأكاديمية والمتخصصة هي أكثر المؤسسات إنفتاحا على المعرفة العالمية .. وهي تعتبر بذلك من أهم دعائم الإتصال الدولي المعاصر حيث أصبح هذا النوع من الإتصال يربط يوميا الأماكن المختلفة من الأرض بالمعلومات الحقيقية ذات الدلالة والأهمية عن العالم والعلم . فبفضل الأساليب التكنولوجية والإلكترونية أصبحت المعلومات سريعة بوفرة وبتكاليف قليلة في متناول جمهور واسع .

وهنا لابد أن نشير إلى التغيرات التي حصلت في المجتمعات خلال السنوات الأخيرة ، والتي جاءت نتيجة للتطورات العلمية والتكنولوجية والمترتّبة عن إنتاج معلومات بكميات هائلة أصبحت السيطرة عليها شبه مستحيلة ، كما أنها شكلت تحديات كبيرة بالنسبة للمكتبات ومراكز المعلومات .

Kuhlmann , Marie . Censure et bibliothèque aux XX siècle. Paris : Edition du cercle de la librairie ,1989.P.13-16 [2]

لقد مرّ تطور تكنولوجيا المعلومات في المكتبات بمراحل عديدة ، وقد كان لظهور الحاسوب وربطها بوسائل الإتصال المتطورة أثر في الوصول إلى أغنى مكتبات العالم والإستفادة من مصادرها بفضل طريقة الخدمات عن بعد، فنشأت شبكات محلية تربط مكتبات متقاربة ، وأخرى واسعة تربط بين المكتبات في مناطق جغرافية مختلفة على مسافات متفاوتة وتمكنت الوسائل المعلوماتية من ربط الشبكات ببعضها فكانت الشبكة العالمية " الأنترنيت" ، التي أصبحت اليوم وعاء معلوماتي عالمي ، تصب فيه روافد العالم أجمع ، فباتت والمكتبات ومراكز المعلومات المصدر الأساسي والرئيسي للتنقيب والبحث عن العلم و المعرفة .

ب- الوسائل التثقيفية للمكتبة (تعريفات ومفاهيم) :

المكتبة بغض النظر عن الاسم الذي يطلق عليها ، هي كل مجموعة منظمة من الكتب والدوريات المطبوعة أو تتكون من أيّة وثائق أخرى خطية أو سمعية بصرية ، إضافة إلى خدمات الموظفين المسؤولين عن توفير هذه المواد للقراء و تسهيل استخدامهم لها لأغراض الإعلام أو البحث أو التعليم أو الترفيه .

وجاء معنى المكتبة في معجم الألفاظ العلمية والفنية :" بمعنى دار الكتب أو مجموعة من المؤلفات في موضوع واحد " [1] .

وجاء في لسان العرب " والمَكتَب موضع الكُتَّاب ، والمَكتَب والكُتَّاب : موضع تعليم الكتاب ، وجَمعُ كَتَاتيب ومَكَاتب " [2] وهذا التعريف الأقرب إلى الصواب لأنّه يجمع بين وظيفتين هما مكان الكتاب ومكان تعلّمه .

ويعرف المكتبة قاموس محيط المحيط بأنّها" المكتب موضع التعليم ، جَمعُ مكاتب ، والمكتبة موضع وضع الكتب جمع مكاتب " [3] كما يعرفها القاموس الكبير

الموسوعي في اللغة الفـرنسية : " قاعة مبنى ، عـمومية أو خاصة أين ترتب العديد من الكتب التي نستطيع الإطّلاع عليها " [4] .

ولنستزيد معرفة بعالم المكتبة ارتأينا أن نتوسع في ذكر المواد المكتبية والتي يمكن حصرها فيما يلي :

---

(1) معجم المصطلحات العلمية والفنية ، عربي ، فرنسي ، إنجليزي ، لاتيني / إعداد وتصنيف يوسف خياط . بيروت : دار لسان العرب [د،ت] . ص573 .

(2) لسان العرب لابن منظور / تحقيق عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، القاهرة ، دار المعارف ،[د،ت] ج.5 ،ص 3817 .

(3) محيط المحيط : قاموس مطول باللغة العربية / تأليف المعلم بطرس البستاني ، بيروت : مكتبة لبنان ناشرون ، 1998 ، ص 769 . و770 .

(4) Le grands dictionnaire encyclopédique de la langue Française Hambourg : édition de la connaissance 1996 .P.238 .

1- مفاهيم المواد المكتبية :

1-1 المجموعة (Collection) :

يقصد بالمجموعة جميع المواد التي تضعها المكتبة في متناول المثقفين بما فيها من كتب والدوريات المطبوعة والوثائق الأخرى الخطية أو السمعية البصرية ويعرفها القاموس الموسوعي الكبير في اللغة الفرنسية"Collection " بأنّها أكبر عدد ، أو سلسلة مؤلفات منشورة لها خط مشترك (مؤلف ، موضوع أو تقديم) كما أنّها " مجموعة أرقام لدورية" [5] ، وجاء في محيط المحيط " الجَمعُ مَجاميع ، ويطلق المجموع أيضا على مُؤَلّف جُمعَت فيه أشعار وقصص شتّى أو جمع من مُؤلّفات متفرقة " [6] .

كما يعرف قاموس البنهاوي مصطلحات المكتبات والمعلومات " بأنّها مجموعة أو رصيد كامل موجودات المكتبة من المواد المكتبية كالكتب والدوريات والأفلام والشرائط ... " [7] وما نستنتجه من التّعريفات السابقة أن مفهوم المجموعة يصبّ في معنى واحد ألا وهو رصيد المكتبة أو محتواها بجميع أنواعه .

1-2- المخطوط (Manuscrit) :

وهي كلّ وثيقة مكتوبة باليد كما عُرف في القاموس الفرنسي " مؤلف مكتوب أو منقول باليد : هو مخطوط لناسخ ناقل ، نص أصلي مكتوب باليد أو الآلة الرّاقنة " [8]

---

[5] Le grand dictionnaire encyclopédique de la langue Française op.cit .p.238

[6] محيط المحيط : قاموس مطول باللغة العربية .ص134 . القاهرة .

[7] قاموس البنهاوي في مصطلحات المكتبات والمعلومات / د.شعبان خليفة . القاهرة : العربي للنشر والتوزيع 1921 ،ص 102 .

[8] Le grand dictionnaire encyclopédique de la langue Française op.cit .p.685

ويعرفه المخطوط البنهاوي في قاموسه" المصطلحات المكتبية" والمعلومات " كتابة أعدت باليد بما في ذلك المدونات الموسيقية أو ضربة على الآلة الكاتبة أو نُقشَة على الألواح من الطين أو الحجارة ..." [9]

1- 3- <u>المطبوع (Imprimé)</u> :

يشمل هذا المصطلح الإستنساخ بكافة أساليبه وإختلاف أنواعه ، بإستثناء الطباعة المصغرة ، ويعرفه القاموس الفرنسي على أنّه : " مُؤلف أو وثيقة مطبوعة (عكس مخطوط) ، المطبوعات ، قسم المطبوعات بالمكتبة" [10] وجاء معناه في محيط المحيط : " والمطبع موضع الطبع ، والمطبعة موضع الذي تُطبعُ فيه الكتب ونحوها جَمعُ مطابع " [11] .

ويعرفه قاموس البنهاوي في مصطلحات المكتبات والمعلومات هو: " نسخة ورقية مستخرجة بأي طريقة من طرق الإستنساخ ، يُستخدم المُصطلح غالبا على المحفورات على المعادن مثل النحاس أو الصلب ... " [12] .

وما نستنتجه أن المطبـوع هو كلّ وثيـقة طُبعت بالمطبعة أو بآلة راقنة أو طابعة وهي عكس ما يكتب أو يُخطّ باليد .

1- 4- <u>العنوان (Titre)</u> :

ويطلق هذا المصطلح على كل وثيقة مطبوعة تشكل وحدة مستقلة ، سواء صدرت في مجلد واحد أو عدّة مجلدات .

يعرّف العنــوان في القاموس الموسوعي الفـرنسي على أنّه: اسم يطلق على مؤلف، أو جزء من أجزائه، الذي يدلّ على موضوعه، أو يستدعي محتواه" [13]

---

[9] قاموس البنهاوي في مصطلحات المكتبات والمعلومات / د. شعبان ،ص. 284 .

[10] Le grand dictionnaire encyclopédique op.cit .p. 586

[11] محيط المحيط / المعلم بطرس البستاني ، ص 544 .

[12] قاموس البنهاوي في مصطلحات المكتبات والمعلومات / د. شعبانخليفة،ص348 .

[13] Le grand dictionnaire encyclopédique op.cit .p1096

ويضيف البنهاوي في قاموسه بأنّ العنوان : " يستخدم في مجاز للتعبير عن الكتاب باعتباره وحدة في مجموعة المكتبة أو باعتباره أحد المفردات في قائمة الناشر " [14] .

وعرّف العنوان صاحب لسان العرب : " وعنوان الكتاب مُشتقٌ فيما ذُكروا من المعنى وفيه لغات : عَنْوَنْتُ وعَنِنْتُ وعَنّيْتُ ، وقال الأخفش وَاعنُهُ ، وقال ابن سَيدَهُ العُنوانُ والعِنْوَانُ سمة الكتاب ، وعَنْوَنهُ عَنْوَنَةٌ وعُنوَانٌ ، وعَنّاهُ ، كلاهما وسَمَهُ بالعُنوانُ ، وقال أيضاً والعُنيانُ سمَة الكتاب .. " [15] .

كما يُستدل به في محيط المحيط على النحو التالي : " ويقال الظاهر عنوان الباطن وعنوان المكتوب في إصطلاح الكتاب ما كتب على ظهره بعد طيه ... " عنوان الكتاب وعُنواَنُهُ وعُنيَانُهُ وعُنيَانَهُ سمَتَهُ وديباجته سُميَ به لأنه يَعنُّ له من ناحيته وأصله " [16] .

وبالرغم من تنوع تعاريف ومفاهيم العنوان إلاّ أن مدلوله يبقى واحداً إذ يُرادُ به مضمون أو جزء من الوثيقة أو على الوثيقة نفسها .

1- 5 - المجلد (Volume) :

وهو وحدة مادية من أي مصنف مطبوع أو مخطوط يعرفه القاموس لموسوعي الفرنسي أنّه:" كتاب مجلد أو مرسوم بالنسيج ، كتاب من نتاج أدبي"[17]

وجاء تعريفه في محيط المحيط : " والمُجَلَّدُ من يُجَلّدُ الكتب ، والمُجَلَّدُ من الكتب ما جُلّدَ والجزء من الكتاب المنقسم إلى أجزاء ، والكرّاس من الكتاب وهما من اصطلاح المولّدين (المحدثين) [18]

---

[14] قاموس البنهاوي ../ د.شعبان خليفة . ص 439
[15] لسان العرب لأبن المنظور . ج . 6 ص . 3417 .
[16] محيط المحيط المعلم البطرس البستاني ،ص 640 .
[17] Le grand dictionnaire encyclopédique op.cit . 1167
[18] محيط المحيط المعلم بطرس البستاني . ص 116

و يشرح صاحب قاموس المصطلحات العلمية والفنية المجلد بقوله : " المجلد ، تجليد(مقابل) Cartonnage . مجلّد = حجم Volume "[19] وما يمكن استنتاجه من هذه التعاريف أنَّ المجلّد هو الكتاب أو النسخة وهو حصيلة إنتاج بتقنيات صناعة الكتاب أو ترميمه عن التجليد بالجلد أو بالورق الكرطوني .

1-6 - الدوريات (Périodiques) :

هي المطبوعات التي تصرر في أعداد ضمن سلسلة متصلة تحت نفس العنوان وعلى فترات منتظمة أو غير منتظمة لمدّة غير محدودة ، ويرقم كل عدد منها بالتتابع أو يكتب عليه تاريخ صدوره ، أو يشمل هذا التعريف الصحف كما يشمل المطبوعات التي تصدر مرّة في السنة أو في أكثر من سنة ويعرفها صاحب القاموس الموسوعي الفرنسي بأنّها تلك التي تنتج :" هو الذي ينتج في فترات محدودة ، ومنتظمة " بل هي " منشورات تظهر في فترات منتظمة " [20] .

1- 7- المواد السمعية البصرية :

وتشمل المواد المكتبية باستثناء الكتب والأشكال غير المصغرة ، وهي تتطلب استخدام أجهزة خاصة لمشاهدتها أو سماعها ونحصرها في الأسطوانات ، الأشرطة المسجلة وأشرطة الكاسيت والصور المتحركة والشرائح المصورة والشفّافات وتسجيلات الفيديو ....

---

[19] معجم المصطلحات العلمية والفنية .ص567 .

[20] Le grand dictionnaire encyclopédique op.cit . 826

1-8- المواد الأخرى للمكتبة :

ويقصد بها جميع المواد الأخرى غير الكتب والدوريات والمخطوطات والأشكال المصغرة والمواد السمعية البصرية ، وهي تشمل الخرائط و اللوحات والمطبوعات الفنية والصور الفوتوغرافية والديوراما ...[21].

2- مفهوم المادة التقليدية للمكتبة (الكتاب):

2- 1- المفهوم اللغوي :

- مفهوم المادة التقليدية للمكتبة (الكتاب):

2- 1- المفهوم اللغوي :

لقد أثبت تاريخ الأمم و الشعوب بأن الكتاب كان الوسيلة المثلى و الأولى في حفظ تراثها ، و العامل الأساسي في تواصلها و انتشارها و يرى "روبير اسكاربيت" في كتابه "ثورة الكتاب" أنّ الكتاب تحدّى المكان بفضل الكتابة ، و أن الكلمة قهرت الزمان عند تسجيلها.[1]

و يظن "زكي نجيب محمود" أنّ الكتاب هو الذّاكرة التي قيّدت كل الأحداث الماضية فكان نقطة البداية للحاضر.[2]

و يذهب "ريتشارد سون" [3] إلى أنّ فضل الكتاب فيما يمثله هو بمثابة سجّل يدوّن الأفكار بواسطة الكلمات ، و لذلك فإنّ تقديمه للمفاهيم اللغوية يؤدي الى تحسين الافكار التي تعد العمود الفقري للكتاب عبر العصور.

---

[1] روبير اسكاربيت ، " ثورة الكتاب " ، بيروت مكتبة النهضة ، 1970 .ص 23 .

[2] د. نجيب محمود (زكي) :" في فلسفة النقد"، دار الشروق- بيروت ،ط2 ،عام 1983 ،ص151

[3] د. ماهر حمادة (محمد) ، " علم المكتبات والمعلومات " ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط1 عام 1983 ص 14 .

و يرى "زكي نجيب محمود" أنّ للكتاب صلة ووثيقة بالحضارة لأنّ كل منها يؤثر في الآخر[4] ، ولذلك يعدّ الكتاب وسيلة إعلاميـة وجب البحث في مفاهيمـه و التنقيب عن مفهومه في مجتمعنا حيث يعكس موقف الدولـــة من الإعلام الثقافي و أثره خلال الفترة 1962 إلى 1980.

أما مكانة الكتاب في عالمنا العربي الإسلامي فهي مرموقة ، حيث ورد اسم "كتاب" في كتاب الله " القرآن" مائتين و ثلاثين مرة [1] ، ضف إلى ذلك مشتقاتها و فروعها مثل كتاب- كتابة - كتابك - كتب- كتبت... و إذا عدنا إلى" لسان العرب" لابن منظور وجدناه قد خصص مساحة كبيرة للحديث عن الكتاب و مشتقاته ذاكرا من آراء من سبقـــوه [2] و من بينهم الأزهري الذي نقل عنه :" الكتاب مصدر و الكتابة لمن له صناعة" [3] .

---

[4] د. نجيب محمود (زكي) ، في فلسفة النقد " ، مصدر سابق ، ص 162 .

(1) المصدر السابق نفسه ، ص150 .

(2) ابن منظور ، " لسان العرب " ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب – بيروت (بدون سنة نشر) ، مجلد الثالث ، ص 216.

(3) المصدر السابق نفسه ، ص 217 .

لمزيد من الإفادة : يمكن الرجوع إلى" كتاب تهذيب اللغة " للأزهري ، تحقيق علي حسن الهلالي، مراجعة الدكتور محمد علي النجار، دار الكتاب العربي– القاهرة، بدون سنة نشر،ص151

ولقد ورد « ابن منظور « كلمة مرادفة لكتاب وهي "السفر" لأنه يبيّن الشيء و يوضحه [4] فيقال الكاتب السافر و ثبت عند ابن الزجاج أنّ الأسفار هي الكتب الكبار و السفر هو جزء من التوراة.

و ينظر ابن منظور إلى الكتاب أو السفر من جانبين هما:

أ- الكتاب باعتباره المادّة و الكتاب باعتباره الفكرة، أما المادة فيعتبرها الكتابة و الحروف و الأوراق و أما الفكرة فيراها الممارسة للكتابة أو الصناعة.

فالكتاب و السفر عند ابن منظور كلمتان مترادفتان ذات دلالة واحدة و لقد أورد صاحب"قاموس المحيط" الفيروزآبادي الكلام عن معاني و دلالات "الكتاب" و هو نفس ما اورده ابن منظور إلا أن صاحب المحيط أضاف في قاموسه حيث نعت الكاتب بالعالم [1] و المكتبة بالمسفرة [2] و هما مأخودتان من قوله تعالى : "مثل الدين حملوا التوراة ثمّ لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا [4]..."

---

[4] ابن منظور ، " لسان العرب " ، مجلد الثاني ، ص 155 .

[1] الفيروز آبادى (محي الدين ابن يعقوب) ،" القاموس المحيط " ج 1 بيروت دار الجيل ، [د، ت] ص 125 – 126 .

[2] المصدر السابق نفسه ، ج 2 . ص . 50-51 .

[3] البستاني (المعلم بطرس) ، " دائرة المعارف " ، دار المعرفة – بيروت ، (بدون سنة نشر) مجد 7 ، ص 626 . [4] سورة الجمعة ، الآية 4 .

أماّ " الزمخشري فيرى أن :" كتب الكتاب " بمعنى " أنتسخه " [5] ، أو" سفر الكتاب " بمعنى " كتبه " [6].

ويشاطره نفس الرأي " الشيخ محمد رضا " في معجمه "متن اللغة ".[7]

و في المعجم الوسيط لمعجم ، يذهب صاحبه الى أنّ السفر هو الكتاب و الكاتب هو العالم [9].

أمـــا في العصر الحديث فمعنى الكتاب في القواميس و المعاجم فان تعتمد على أمهات الكتب في شرحهـــا و تعليلهـا ككتاب البستانـــي[11] في " قطر المحيط" وابن منظور و الأزهري...

---

[5] الزمخشري (أبو قاسم محمود ابن عمر) ،" أساس البلاغة " ، دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت عام 1984، ص 535 .

[6] المصدر السابق نفسه ، ص 298 .

[7] رضا (الشيخ محمد) " معجم متن اللغة " ، دار مكتبة الحياة – بيروت (بدون سنة نشر) ، المجلد 3 ، ص 161 .

[9] مجمع اللغة العربية ، " المعجم الوسيط " ، مطابع دار الفكر – بيروت (بدون سنة نشر) الجزء
الأول ، ص 433 .

[11] البستاني (المعلم بطرس) ،" قطر المحيط "، مكتبة لبنان (بدون سنة نشر) ، جزء 2 ص 1817 - 1818 .

و لقد ورد "La Rousse" " لاروس" أنّ الكتابة ما يكتب فيه و الكتابة تصوير اللفظ بحروف هجائية و هي صناعة الكتابة [12] و أنّ السفر بمعنى الكتاب و "سفر سفرا" بمعنى كتب كتابا [13] .

و ترتكز دوائر المعارف على المعنى اللغوي للكتاب مع رفاقه بمعلومات عن تاريخ صناعته ففي " دائرة المعارف القرن العشرين "ذكر كَتَبَ – يكتبُ- كِتابةً ،

و أنّ الكتابة لم تتغير مفهومها في العصر الحديث عن العصور المتقدمة حيث عبّر عنها بإنشاء الرسائل و الخطب و الكتب [14].

و لقد جاء في كتاب " المفردات في غريب القرآن"للأصفهاني :"الأصل في الكتابة النظم بالخط لكن يستعار كل واحد للآخر و إن لم يكتب كتابا كقوله تعالى:" ألم ذلك الكتاب ..." و قال عزّ و جل:" إنّي عبد الله أتاني الكتاب".

---

[12] الجو (خليل) ، " لاروس " المعجم العربي الحديث ، مكتبة لاروس – بـاريس ، عام 1973 ، ص 985 .

[13] المصدر السابق نفسه ، ص 664 .

[14] وجدى (محمد فريد) ، دائرة المعارف القرن العشرين " . دار المعرفة – بيروت (بدون سنة نشر) ، المجلد 8 ،ص 53-88 .

إن الكتب القديمة تتخذ من " القرآن الكريم " مرجعا لمفاهيمها للكتاب والسفر ماعدا" الزمخشري" الذي يرى في الكتاب استنساخا للحروف ، و السفر كتابة الكتاب.

والقرآن الكريم حث في أوّل آية على القراءة ، كما ألح عليها و على الكتابة وطلب العلم ، فدعا إلى القراءة بقوله عزّ وجل في سورة العلق :" اقرأ" وذكر لفظ "الكتاب" (230) مرة ، وذكر مادة " كتب " (321) مرة ، مع تعداد وسائل الكتابة كالقلم ، الألواح والورق[18].

و إذا بحثنا في المعاجم والقواميس العربية وجدناها تعرف الكتابة بالنظر الى العلاقة الموجودة بين المادة و الفكر و بين الشكل والمضمون، بيد أننا إذا عدنا الى القواميس ودوائر المعارف الفرنسية و جدناها ترى أنّ الكتاب من الصناعة إذا يتكون من أوراق مطبوعة ومجموعة في سفر[19] .

---

[18] عبد الباقي (محمد فؤاد) " المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم " دار الكتاب المصرية – القاهرة ، عام 1364هـ ، ص 118 .

[19] Larousse en couleurs "Edition librairie Larousse Paris 1980. Volume 2 page 1850 .

وتكاد تجمع المعاجم والقواميس حول مفهومها لمصطلح " Livre "[3] على أنه أوراق مطبوعة مرصوصة في جزء [21] وإذا ترجمنا بالحرف فهو كتاب ، مؤلف مصنف أو جزء من كتاب ، أو كل ما تنتجه المطبعة [22] أو مؤلف لفقرة أو ديوان شعرى ، أما الفعل في الفرنسية فيتم Rédiger- inscrire- graphier- Ecrire و ما من علاقة بين المصدر و الفعل أما في اللّغة الإنجليزية فمصطلح الكتاب هو «BOOK» قد يطلب على جزء من الكتاب [2]

2 -2 - ومفهوم الكتاب في منظمة اليونسكو ورد في ستة عشر تعريفا ،مع وجود صعوبة في تحديد المفاهيم ، و اختلافها من مفكرإلى آخر ومن ناشر إلى آخر ،ومن دولة إلى أخرى.

---

[21] Dictionnaire Hachette de la langue Française Edition Hachette Paris 1980 .page 905

[22] إدريس(سهيل) ، جبور عبد النور " المنهل " قاموس فرنسي – عربي . بيروت : دار الآداب ، عام 1983 ، ص 619 .

[2] البعلبكي (منير) "المورد الوسيط " إنجليزي .عربي .دار العلم للملايين . بيروت ، عام 1983 ، ص118

[3] دانيال ريغ ، "السبيل " معجم عربي –فرنسي –عربي .مكتبة لاروس – باريس ،عام 1983، ص 494

ويرد أربك دي جروليه المعنى الاصلي للكلمة اللاتينية" Liber" ليبر إلى جانب الكلمة اليونانية بيبلوس" Biblos "الى نفس المصدر و هو الكتاب الخشبي[1]

بيد أنّ "اسكاربيت" يرى أنّ كلمة بيبلوس" Biblos " في اليونانية هو الليفة الداخلية لنوع من القصب ، و كلمة ليبر "Liber" في اللا تينية تعني الطبقة الليفية تحت لحاء الشجرة ، كما يرى أن كلمة "بوك" " Book "في الإنجلزية ، و كلمة بوخ "Buch الألمانية و كلمة "بوى" Bois الفرنسيةإلى نفس الجذر اللّغوي هندي أوروبي و يرجع كلمة كينغا" Kinga" الروسية ذات الأصل التركي و المنغولي إلى الكلمة الصينية كنغ "king"التي تعني الكتاب الكلاسيكي و معناها الأصلي هو نسيج من الحرير[2] .

ولقد همش" اسكاربيت" كلمتي " ك، ت ،ب" و"س،ف،ر" التي تدلان عن الكتاب في اللغة السامية حيث استثناهما لأنهما لا تمتان بأي صلة لمادة الكتاب[3] .

و يرجع عبد الله أنيس الطباع كلمة ببليوغرافيا مجردة من التاء إلى كونها مركبة من كلمتين ببليون Biblion و معناها الكتاب الصغير و غرافيا Graphie و معناها الكتابة و النسخ التي اعتبرها الإغريق كتابة الكتب أو نسخها و ظلّ هذا المعنى ملازما لها في لغة الإغريق الى القرن 17 م فأصبحت تعني " الكتابة في الكتب"[4]

---

[1] أريك جروليه ،(تاريخ الكتاب) ، ترجمة خليل صايات ، مراجعة حسن محمود .القاهرة : مكتبة النهضة مصر [د، ت] ص 15 .

[2] و[3] روبير اسكاربيت ، (ثورة الكتاب) ، ص 22 .

[4] الطباع (عبد الله أنيس) ، (الخدمات المكتبية) ، بيروت : دار الكتاب اللبناني 1981 .ص 7-8 .

إنّ مفهوم كلمة كتاب بقيت مرتبطة بنظرة كلّ كاتب أو باحث إلى وظيفة الكتاب أو الى النورالذي يؤذيه ، رغم تعدد المحاولات لتوحيد الجدر اللّغوي لذى كلّ الكاتب. و قد تتعدد مفاهيمه داخل الدولة الواحدة،ذلك يعود الى نظرة كلّ كاتب داخل الدولة فالإعلامي يعتبره وسيلة إعلامية ، و المثقف يعتبره وسيلة تثقيفية والمعلّم بعتبره أداة تعليمية، و إلى هغاية 19 نوفمبر 1964 تعددت مفاهيم كلمة كتاب سواء في الدولة الواحدة أو في العالم.

و بعد هذا التاريخ اتفقت المجموعة الدولية على تعريف واحد للكتاب وذلك تحت رعاية المؤتمر العام لليونيسكو فنصت توصيته بما يلي:

إنّ الكتاب نشرة مطبوعة غير دورية ، تتكون من49 صفحة على الأقل باستثناء صفحات الغلاف [5] ، في حين اعتبرت هذه التوصية الكرّاس Brochure هو نشر مطبوعة غير دورية فحصرت عدد أوراقه بين 5 صفحات على الأقل و 48 على الأكثر مستثنيــة صفحات الغلاف [6] ،بالإضافــة الى التوصيــة بالطبعــة الأولى و المكررة و المعادة.

و لجين كي جيتس رأي في النشرة حيث تعتبرها منشورا يطرق موضوعا واحدا يتألّف من صفحات قليلة متصلة بخيط و مغلفة بغلاف.

و هناك من يؤيد تعريف وترى " جين كي جيتس " أن : " النشرة عبارة عن منشور يعالج موضوعا واحدا يتكون من صفحات قليلة متصلة معا بخيط ومغلفة بغلاف " [7]. أما " اسكاربيت " فيميل إلى الأخذ بتعريف اليونسكو للكتاب ، ويرى فيه الحل الأمثل للمشاكل الناجمة عن عدم وجود تعريف موحد له .

و للكتاب من أمثال اسكاربيت مشيدا بهذا التعريف الذي حلّ مشكلة تعدد المفاهيم و ما نتج عنه من مشاكل.

---

[5] روبير اسكاربيت ، (ثورة الكتاب) ، ص 77 .

[6] المصدر السابق نفسه ، ص 78 .

[7] جين كي جيتس ، (دليل القارئ والباحث لإستخدام الكتب والمكتبات) الكويت : دار البحوث العلمية ، 1979 ص 258 .

و إن كان البعض لا يعترف بتعريف اليونسكو معتبرا إيّاه سطحيا[8] و لا علاقة له بالمضمون و عليه فإنّه يدعوا الى ضرورة التمييز بين انواع الكتب والخدمات التي تؤدّيها. [9] و يعتمد أصحاب هذا الرأي على المعطيات الأساسية المستمدّة من " وظائف الكتاب" التي ذكر اسكاربيت في كتابه "ثورة الكتاب"[10] .

و ما نلاحظه هو فئة أخذت بتعريف اليونسكو وفئة أخرى لم تأخذ به و يعود هذ الإختلاف إلى صعوبة إعتماد تلك التعاريف المقترحة لتتفق حول مفهوم شامل للكتاب باعتبارالكتاب يتطور في صناعته بالإضافة الى اختلافه عن بقية المطبوعات و المنشورات و هذا يجعل البعض يرى أنّ للكتاب تعريف فضفاض و تعريف ضيق

أمّا الفضفاض فيعني كلّ مطبوع أو مخطوط أمّا الثاني أي الضيق فالمقود به المطبوع الذي يصدره مؤلف حقيقي و له موضوع واحد، تنوّع مواده ترتبط مع بعضها بطرقة منطقية [11] .

---

[8] مجلة (الكتاب) . عدد خاص ، عام 1974 ، ص 85.

[9] مجلة (الكتاب) . عدد خاص ، عام 1974 ، ص 85.

[10] روبير إسكاربيت ، (ثورة الكتاب) ، ص 43-73.

[11] عبد الحق (رشيد) ، المصطلحات العربية : دراسة مقارنة تطبيقية على ألفاظ الفهرسة والفهارس تونس ، المعهد الأعلى للتوثيق ، 1983 ، ص 23- 24 .

[12] بيار ألبير ، (الصحافة) ، ترجمة محمد بجاوي ، مكتبة الفكر الجامعي – عويدات – بيروت ، ط1 ، نوفمبر 1970 ، ص 11.

خـــلاصة

و ما نستنتجه هو أنّه مهما تعددت مفاهيم الكتاب[13] ، فإنّه يمكّننا من التفكير

وهو تلك الأداة التي إبتكرها الإنسان لتعينه على التفكير[14] ، و حققت بذلك الإنتقال بفضل الكتاب من المرحلة الشفوية الى الذاكرة الذاتية الموضوعية على رأي دي جروليه. [15]

أماّ تعريف اليونيسكو للكتاب فقد اعتمد على طغيان الجانب المادّي كمنتوج صناعي و أهمل الناحية العلمية التي تتعلّق برسالة الكتاب. [16]

---

[13] جورج ديهاميل ، (دفاع عن الأدب) / ترجمة محمد مندور القاهرة : الدار القومية للطباعة ، [د، ت] ، ص 46.

[14] أريك جروليه ، (تاريخ الكتاب) ،ص 56 .

[15] المصدر السابق نفسه ،ص 6 .

[16] الطباع (عبد الله أنيس) ، " الخدمات المكتبية " ، ص10 .

جـ - المكتبة والمطالعة (القراءة) :

إنّ الحياة لا معنى لها دون معلومات فهي لا تستقيل بلا وسائل وعلاقات وحين ننظر إلى العالم الغربي نجد أنّ تفوقه المدني أساسه تفوق في المعلومات ... فكيف نتصور إنسان مثقف وراق بدون معلومة .

إنّ مصدر المعلومة الوثائق المدونة من طرف البشر، فعملية البحث فيها والإطلاع عليها تسمى مطالعة أو قراءة . والهـدف من المطالعة هو تنمية الوعي عند الفرد وتوسيع قدراته وثقافته الخاصة وتمكنه من التخلص من جهله في فهم الأشياء ، فهذه الممارسة تعتبر من الوسائل الهامة لإكتشاف الجديد وهو عالم المعرفة وفي شتى المجالات .

وقد برهنت الأبحاث والدراسات التي تجري اليوم في العالم حول المطالعة وأهميتها ودورها الفعال في إكتساب التلميذ مهارات في تربيته على مصاحبة الكتاب وعلى مجالسته كمصدر من مصادر الثقافة ومنبع من منابع العلم ، وهو بالتالي يُشكل من خلال مهارة القراءة المدخل الرئيسي لكل تعلم ولكل استزادة في التعلم بإعتباره نوعا من التمرين الذهني المعقد والمتكامل الذي يقوي قدرة الإنسان على الإستعاب وينعش ذاكرته ويوسع أفاق تفكيره .

وأمام هذا التأكيد على دور المطالعة المبنى على البحوث العلمية ،

ومن خلال هذه العادة المكتسبة بإعتبارها ممارسة تحضيرية ومفتاح لباب العلوم رأينا أنّه من الضروري التطرق إليها والتفصيل فيها .

1- الفرق بين المطالعة والقراءة :

1-1 - المطالعة : لغويا: " وهي من الفعل طلع ، طلعت الشيئ أي اطّلعت عليه ، وطالعه بكتبه "[1]

أما في المجال **الاصطلاحي** ، فلقد إختلف الباحثون والمختصون في التعريف بها وتحديد مفاهيم دقيقة واضحة نتيجة تطور المجتمع والتقدم العلمي والتكنولوجي الكبير الذي عقّد الحياة ، وضاعف من متطلباتها وحاجاتها في مختلف الميادين .

وما يمكن قوله هنا أنّ المطالعة هي مفتاح المعرفة ، لأنها تعتبر الطريق الذي يـمدّنا بالمعلومات حول ما في الكون من أحداث وما يدور في البيئة من وقائع ، وما وصلت إليه العقول من خبرات ، فهي إلى جانب ذلك متعة وتسلية لنفس ، تساعد على ملئ الفراغ . وبالتالي هي وسيلة لتثقيف المجتمع وتزويد القارئ بمختلف العلوم التي هو بحاجة إليها ، وتشمل كذلك الإستجابات الداخلية المكبوتة ، كما أنّها أسلوب من أساليب النشاط الفكري .

أما المطالعة من جانبها الفيزيائي فهي الإستجابة والإستطاعة الذهنية والفكرية للإنسان على فكّ رموز الكتابة وتحويلها إلى مفاهيم ، ويشترط في هذا أن يكون القارئ قادرا على فهم وإستعاب الرموز . وهذا الجانب يبقى ناقصا إذ لم يعمل الجانب المعنوي الذي يتمثل في الشروط الذاتية والشخصية المطلوبة ، وبهذا تولد لديه الحاجة بأهمية الإقتراب من النص ومدى تحكمه فيه [2] .

---

[1] لسان العرب لابن منظور / تحقيق عبد الله الكبير .ص 2690 .

[2] حسن شماتة .تعريف القراءة . كلية عين الشمس : مؤسسة الخليج العربي ، 1986 .ص 18 .

1-2- القراءة : لغويا : القراءة" من قَرَأَ ، قَارَأَهُ ، مُقارَأة وقراءً واستقرأه أي : طلب منه أن يقرأ ، ويُقال قَرأتُ أي صرتُ قَارءًا ، ويقول بعضهم قرأت أي تفقهت "[3] .

أما **اصطلاحا** فالقراءة تكون على الشكل حركات ارتجاجية أو قفزات تتخلل المحاضرات المطروحة وليست حركة متواصلة للأعين تمسح كل الورقة ، أو عدد الكلمات أو الحروف المعروفة خلال الطرح ، و هي من جانب آخر مربوطة من جهة ذكاء القارئ عامة مع الموضوع والمصاعب التي يتلقاها لكي يعرف الكلمات أو يجمع الأفكار ومن جهة أخرى من حيث المواصفات المادية للنص المقروء [4] .

إذن فهي عملية عقلية انفعالية تشمل تفسير الرموز والرسوم التي يتلقاها القارئ عن طريق عينيه ، وفهم المعاني والربط بين الخبرة السابقة ، والإستنتاج والنقد والحكم والتذوق وحلّ المشكلات .

فالقراءة نشاط يتمّ تعلّمه بشكل متسلسل ، فالقارئ يوقف بين الأصوات ورموزها ، ثم يربط بين مجموعة الكلمات التي يواجهها ليتمكن من إدراكها قصده في ذلك التوصل إلى حقائق متكاملة .

وعندما يتعلم الطفل القراءة يعني أنه أصبح قادراً على أن يربط بين سلسلة من الحروف وسلسلة من الأصوات [وهذا العمل لا يتّم إلاّ بطريقة آلية]، فالقارئ يبحث عن كلّ الرمـوز المتتابعة الصادرة عن الأصوات ، وهذا البحث يكون سريعا .

---

[3] لسان العرب لابن منظور / تحقيق عبد الله الكبير. ص 3564 .

[4] STAIGER Ralph .les chemins de la lecture .Paris :UNESCO ,1979 . P.15

أو بطيئا ، فإن كان بطيئا فإنّ الطفل يتعثر ويتوقف ، وبالتالي يستغرق وقتا ليتابع القراءة . يكون البحث سريعا في الوقت الذي يترك فيه التفكير المجال للإستجابة ....، فمهما يكن فإنّ الطفل يكون مجبرا على فهم ما يقرأ بإصبعه ويبحث بعناء عن التطابق بين الرموز وصوته ....، فعندما يفك الرموز بدون صعوبة وعناء فإنّ تفكيره يتحرر لكي يبحث عن المعاني وبالتالي يقرأ قراءة طبيعية [5] .

والعلاقة بين القراءة والمطالعة هي أنّ الأولى تعتبر ظاهرة تربط القارئ بنص ما ، فهي نشاط يتطلب جهدا ذهنيا وتركيز ا لفهم ما يقرأ .

أما المطالعة هي الأهم ضمن برنامج القراءة ، وهي محدودة في أوقات غالبا ما تكون للإسترخاء أو المتعة أو ما شابه ذلك ، فالمطالعة تمليها الميولات الفكرية والأدبية للفرد ، لهذا فإننا نستنتج أنّ هناك علاقة وطيدة بين القراءة والمطالعة ، فالقراءة هي الوسيلة الوحيدة التي نستطيع بها أن نطالع ونستفيد من تجارب الغير وما مرّ به غيرنا من أحداث وتطورات طول القرون الغابرة ، فلا وجود للمطالعة بدون قراءة فمن السهل تعليم كيفية القراءة ولكن من الصعب التعود عليها .

2- أنواع القراءة والقراء :

لابد للتعرض إلى جدلية القراءة والقارئ فلا قراءة بدون قارئ ولا قارئ من دون مقروء لذا وُجب من باب الدراسة والبحث ، أن نميّز بين القراء وأنواع القراءة :

---

[5] حسن شماتة . تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق .ط.3. القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ،1993 .ص 105 .

2-1- أنواع القراء : صنّف الكاتب (ج. أوبريان) - أحد خبراء فنّ القراءة- ثلاثة أنواع من القراء :

- قارئ سماعي يقرأ بسماع الألفاظ (قراءة جهرية) .
- قارئ آلي وهو الذي يحرك شفتيه عند القراءة .
- قارئ بصري لا يقول شيئا ولا يسمع شيئا وهذا العنصر الأخير حسب ج. أوبريان يعدّ أحسن الأنــواع لأنّ القارئ البصري يستطيع التركيز مع الكتاب دون تعب ، وله قدرة على تحصيل المعلومات أكثر من النوعين السابقين [6]

2-2- أنواع القراءة :.

2-2-1- القراءة الترفيهية : إنّ القراءة الترفيهية هي قراءة الإسترخاء والإستمتاع بالقراءة ، وتعدّ القصص أكثر أنواع القراءة الترفيهية شيوعا ، بالإضافة إلى المجلات والصحف اليومية ، ومع ذلك فإنّ البعض يفضل الإسترخاء مع كتب التاريخ وأدب الرحلات .

2-2-2- القراءة للحصول على حقائق معينة : وتعني القراءة للحصول على حقائق محددة في إحدى الكتابات المنشورة ، كالبحث العلمي والبحث عن أرقام الهاتف أو عناوين الأفراد والمؤسسات ، وتكون هذه الحقائق موجودة في كتب المعارف العامة كالمعاجم والموسعات و الأدلة ...

2-2-3- القراءة للفهم : وهي القراءة لفهم الأفكار والمواقف والحقائق باستخدام العقل ، وبالإعتماد على عدد من الأساليب القرائية .

---

[6] انظر جريدة " رسالة الأطلس " العدد 72..-07.08.1994 / جمال مبارك : قراءة في فلسفة القراءة .

2-2-4- القراءة النقدية : وتعتبر هذه القراءة أعلى الدرجات وأكثرها تقدما وهي تستلزم نفس أساليب القراءة للفهم ، لكنّها تتطلب القدرة على تحليل وتقييم الأفكار والمعلومات [7] .

وفضلا عن هذه الأنواع هناك نوعين آخرين من أنواع القراءة ، فقد يقرأ القارئ في صمت لكي يتابع أحداثا جارية أو ليستطلع خبرا مهما أو لمجرد شغل أوقات الفراغ أو للهروب من إحساس غير سار أو مؤلم ، وربما للتعرف على السبيل لأداء عمل كخطوات وتعاليم لعبة أو طريقة صنع نموذج ما ... وقد يقرأ لتنمية الذوق الأدبي .

أما القراءة بصوت مرتفع فهو يحتاج إليها لكي يسند حجة أو لكي يستمتع

بموسيقى اللفظ في أبيات الشعر أو لكي يشارك غيره في استمتاعهم بالقراءة الجماعية [8] .

3- كيفية القراءة :

يرى الخبراء ومن بينهم أيمن الرّوس في كتابه " كيف تذاكر إنّ هناك ثلاث خطوات للقراءة :

3-1- عندما تـــأخذ كتابا : يجب أن تلم إلماما سريعا بجوانب الموضوع الذي يعالجه ، فقبل أن تشرع في القراءة بتمعن يجب القيام أولا بتصفح الموضوع بأكمله وبسرعة ، فأقرأ العناوين الرئيسية والعناوين الفرعية واستطلع مقدّمة كل جزء بسرعة .

---

[7] محمد أمين البنهاوي .عالم القراءة والكتب والمكتبات.جدّة ، دار الشروق ، 1980 . ص 71-72.

[8] أحمد أنور عمر . المعنى الإجتماعي للمكتبة . الرياض : دار المريخ 1983 ، ص177

2-3- <u>تحديد الغرض من القراءة</u> : يجب دائم أن تجعل لقراءتك هدفا ، وهنا يعني أننا عند قراءتنا يجب دائما أن نسأل أنفسنا عن الفكرة الرئيسية لموضوع الكتاب [9].

وما يمكن استنتاجه عن الكيفية الحسنة للقراءة أنّ القارئ الجيد هو السريع والدقيق في قراءته على عكس الإعتقاد الشائع بأنّ القراءة السريعة المتمهلة هي أفضل من القراءة السريعة ، فالقراءة البطيئة غالبا ما تساعد على انشغال الفكر بأشياء وأمور ليست لها صلة بالقراءة ، فالقراءة السريعة تسدّ الطريق أما م هذه الأفكار وتساعد على التركيز والفهم .

4- <u>مكان وزمان المطالعة (القراءة)</u> :

إنّه من الصعب تحديد أوقات المطالعة وفرضها على الجميع ولكنّه من المعروف أنّ الإنسان لا يقرأ وهو مجهد ذهنيا أو جسديا ولا يقرأ في الأوقات المخصصة للراحة .

أما مكان القراءة فيشترط أن يكون جوّ هادئ بعيدة عن الألوان البراقة ، كما أنّ القراءة تتطلب التنوع بين المفيد والمسلّي ، لأنّ القراءة ذات اللون الواحد من المعرفة تسبب الملل ، فالمكتبة هي المكان الأنسب للقراءة لأنّها مؤسسة وضعت لخدمة هذا الغرض ، إذا توفّرت لذلك وسائل القراءة بشتى أنواعها وتوفر الجو المناسب للقراءة وهي فاتحة أبوابها لكل أفراد المجتمع وفي كل الأوقات ...

---

[9] أنظر : جريدة " رسالة الأطلس " العدد 72 . جمال مباركي . قراءة في فلسفة القراءة .

ولكن **لماذا نقرأ ؟ وما الفائدة من المطالعة ؟** في حين أنّ الإجابة على هذه الأسئلة تبقى غير محدودة ولكن يمكننا أن نقترح بعض الفرضيات :

- نقرأ لأنّ القراءة تمتع النفس وتغذي الروح .
- نقرأ لأنّ في القراءة حماية ولـو وقيته من الأزمات النفسية .
- نقرأ لأنّ القراءة تفيدنا بالإرشاد والنصح .
- نقرأ لأنّ في القراءة إمكانية هجرة العالم الضيق المحدود الذي نعيش فيه إلى عالم أوسع .
- نقرأ لأنّ في القراءة شغل للوقت ، وهي في نفس الوقت تنمي ثقافتنا وتقوي شخصيتنا .

من كلّ هذا يتضح لنا أنّ القراءة ضرورة من ضرورات الحياة لا يستطيع الإنسان الإستغناء عنها لأنها إحدى لوازم الحياة .

وإنّ تحليل فعل القراءة عملية ذهنية معقدة مازال العلم لم يقل فيها كلمته فهي تختلف من قارئ لأخر تبعا لمحيطه ودرجة تعلمه بوجه عام ومدى تخصصه ومدى الميل إلى الموضوع الذي يعالجه الكتاب ، كما تختلف بسبب الغاية المنشودة وراء المطالعة .

2)- المكتبة والمجتمع :

لَقد أقْسمَ الله عزَّ وجلّ بالقلَم وما يُسَطرُ بهِ " ن والقَلم وماَ يُسطرون " [1] وما يُسَطَّرُ بالقلم هو كل المعلومات بِأشكالها المختلفة . فالمعلومات المُسجلة هي ذاكرة الشعوب تحفظ لها ماضيها وتكون منطقاً أساسياً من الحاضر نحو المستقبل ، وهذه المعلومات لابد لها من تجميع وتنظيم وتفسير ما تحتوي عليه من معرفة وجعلها في متناول الرواد أو بالأحرى كل أفراد المجتمع بمختلف مستوياتهم .

إنَّ دور المكتبات من هذا المنطلق دور حضاري لأنَّ الكتاب هو الذي تتجسد فيه معظم الحضارات والثقافات ذات الجذور الأصلية ، وبالرغم من أنَّ الحضارات ليست كلها قائمة على الكتب ، ولكن أدومها أثراً وأعلاها قيمة وأرسخها جذورا هي تلك التي تركت بصماتها من خلال التدوين .

وإذا كنّا قد ركزنا هنا على دور المكتبات والمعلومات في تشجيع القـراءة والبحث ذلك لأنّ القـراءة تعتبر مصـدراً أساسيا لكسب معلومات لا غنى لإنسان عنها في المجتمع الحديث ، فالفرد يستطيع عن طريق المطالعة أنْ يأخذ من مجتمعه أحسن مافية وأن يعطي هذا المجتمع أفضل ما لديه من معرفة وعلم وإبداع .إنّ حقيقة التقدم الحضاري المعاصر يعود فضله إلى دور أجهزة المعلومات والمكتبات في تجميع وحفظ وتنظيم المعلومات وإرجاعها ، ولذا أصبحت المجـتمعات المتقـدمة أصبحت تعتمد إعتمادا أسـاسيا على المعلومات .

---

[1] سورة القلم الآية (1) .

2-1- مفهوم مجتمع المعلومات :

تعدّ المعلومات مورداً أساسياً في أي نشاط بشري ، فهي عنصر مهم في علاقة الإنسان بخالقه وعلاقة الإنسان بمجتمعه وبيئته ، وعلاقة المجتمعات ببعضها البعض في السياسة والإقتصاد وإدارة المصالح ، ومن ميزة هذا القرن أنّه أدى إلى ظهور مجتمعات تتغير ، تلعب المعلومات فيها دورا مهما ومتزايدا في الحياة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والسياسية .

إنّنا نعيش في الوقت الحاضر في عالم متغير ، أنّه عالم تكنولوجيا المعلومات السريعة والمنظورة ، عالم يتّجه نحو التكتُّلات المعلوماتية ، ونحو شبكات اتصال بعيدة المدى تقدم المعلومات وتتيح عملية الإتصال عبر سطح كل المعمورة .

إنّ هناك العديد من التعريفات لـ " **مجتمع المعلومات** " وهذا المفهوم لا يزال غير واضح المعالم بشكل تام .

فهو مفهوم يعرف تحويلا من مجتمع صناعي إلى مجتمع أصبحت فيه أشكال المعلومات متسعة ومتنوعة بل أصبحت القوى الدافعة والمسيطرة [1] ، وهناك من يـرى أنّ مجتمع المعلومات هو المجتمع الذي ينشـغل معـظمه بإنتاج المعلومات أو جـمعها و إختزانها أو معالجتها وتوزيعها [2]

ويذهب البعض الآخر إلى أنّ مجتمع المعلومات هو المجتمع الذي تستخدم فيه المعلومات بكثافة كوجه للحياة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والسياسية [3] .

---

[1] GURNESEY ; JHON ; INFORMATION SOCIETY
In: International encyclopedia of information and library science . London : Roudledge ; 1997-P.218.

[2] أنور بدر ، أحمد . علم المعلومات والمكتبات ، القاهرة ، دار غريب للطباعة 1996 . ص 82-83

[3] نفس المرجع . ص 131 .

وترى **د. نريمان متولي** أنّ مجتمع المعلومات هو المجتمع الذي يعتمد في تطوره بصفة رئيسية على المعلومات والحاسبات الآلية وشبكات الإتصال أي أنّه يعتمد على التكنولوجيا الفكرية ، تلك التي تضم سلعا وخدمات جديدة مع التزايد المستمر للقوى المعلوماتية التي تقوم بإنتاج وتجهيز ومعالجة ونشر وتوزيع وتسويق هذه السلع والخدمات [4] .

وعموما فإنّه المجتمع الذي يعتمد إعتمادا أساسيا على المعلومات الوفيرة كمورد إستثماري ، وكسلعة إستراتيجية وكمصدر للدخل القومي بل كمجال للقوى العاملة .

إنّ فكرة مجتمع المعلومات ليست جديدة ، فهي موجودة منذ ثلاثين سنة وأكثر ، وأسباب ظهور هذا المجتمع ترجع إلى تطورين مرتبطين ببعضهما البعض وهما :

- التطور الإقتصادي لأنّ المجتمع ما بعد الصناعي يعتمد في تطوره بصفة أساسية على المعلومات وشبكات الحاسبات ونقل المعلومات .

- أمّا التغير التكنولوجي فهو الذي يؤثر فيه تكنولوجيات المعلومات والإتصالات تأثيراً واضحاً في النمو الإقتصادي .

2-2- <u>المكتبات والمعلومات دلالة على النضج الثقافي</u> :

بالرغم من أنّه ليس هناك دليل يحدد بداية إنشاء المكتبات ، إلاّ أنّنا نستطيع أن نقول أنّ المكتبات القديمة كانت بالضرورة أماكن لحفظ الوثائق والأرشيف من أجل تسهيل عمليات التجارة أو لإدارة الدول أو بث المعتقدات وتوصيلها إلى الأجيال المتعاقبة ، معنى ذلك أنّ المكتبة كانت ولا تزال ثمرة التنظيم الإجتماعي ومكانا للبحث والتعلّم .

---

[4] نريمان إسماعيل متولي ، إقتصاديات المعلومات . القاهرة ، المكتبة الآكاديمية 1995 . ص 27-28 .

لهذا فلقد أنشئت المكتبة بواسطة النخبة ومن أجلهم أيضا ، فكان بفضل ذلك إطارها محدود ولكنّها بدأت ومنذ القرن التاسع عشر تقوم بمسؤولياتها نحو الجماهير العريضة وذلك بإنشاء المكتبات العامة والمدرسية تحت حراسة ورقابة شديدتين لأنّها تحتوي على معلومات كانت تراها النخبة معلومات سرّية وحيوية للدولة .

ولقد تحطـم هذا النظام القديم مع قيام الثورات السياسية والصناعية ، فجاء على أثرها إلى السلطة جماعات إجتماعية جديدة وأصبح لزاما على المكتبة أن تقوم بمسؤولياتها الجديدة في خدمة الرجل العادي [5] .

ونتيجة لذلك فقد أصبحت المكتبة في عصر التخصص وتعدد قطاعات المجتمع قوّة تماسك وإلتحام وترابط بإعتبارها جزءًا من النظام الإتصالي الوطني ، وإذا كانت وسائل الإتصال الجماهيري كالصحيفة والراديـو والتلفـزيون أدوات إعـلان وإقرار وإيضاح لرغبات السلطة أو الجماعة ، فالمكتبة مكان التساؤل والبحث عن الحقيقة ، يَقصدها الناس كلّ بطريقته والدور الإجتماعي للمكتبة على إختلاف أنواعها ، هو دور معقد ومسؤولياتها بالغة الثقل ، ومع ذلك فهناك وحدة في عمليات المكتبية التي تعتبر كحلقة من حلقات الإتصال الجماهيري [6] فإذا كان دور المكتبات عبر التاريخ هو إنعكاس لحاجات المجتمع فإنّ دورها في الحاضر يتطلب من الأخصائيين في مجال المكتبات والمعلومات أن يكونوا على مستوى عالي من التأهيل العلمي والتقني حتّى يتمكّنوا من الإستجابة لحاجات المجتمع المعاصر ألا وهو مجتمع المعلومات ، وبذلك يستطيعون أن يقوموا بدور هام وفعال في عملية الإتصال .

---

[5] أنور بدر أحمد .علم المعلومات والمكتبات . ص123-126 .
[6] نفس المرجع السابق . 127 – 129 .

3)- الأفاق المستقبلية للمكتبة :

3-1- مشروع مكتبة حديثة من التقليدي نحو الإلكتروني من خلال دراسة أنموذجية لمكتبة جامعة تلمسان:

عرف العصر الذي نعيشه الآن بعصر ثورة المعلومات نتيجة التطور المتلاحق لتطور اللغة والطباعة وتقلبات النشر المصغر وظهور الحاسوب بأجياله المتعاقبة وبقدرته الرائعة على الإختزان وسرعته الفائقة في التجهيز والإسترجاع .

وبعدها جاءت النقلة الرائعة بالتزاوج البديع بين تقنيات الحاسوب وتقنيات الإتصالات بعيدة المدى مما أعطى لهذا العصر ما يميزه عن العصور السابقة .. وقد صاحب هذه الثورة المعلوماتية وواكب مسيرتها ظهور شبكات المعلومات / المحلية/ الإقليمية / الدولية التي توجت في السنوات الخيرة بشبكة الإنترنت ومفهوم شبكة الإنترانيت ليست في الحقيقة إلاّ القرية الكونية الإلكترونية التي تتيح للبشر على إختلافهم (إختلاف أعمارهم وخلفياتهم) فرصة التواصل الحر فيما بينهم بمنأى عن القيود الجغرافية والفواصل العرقية ... الخ .

وقد داهمت شبكة الإنترنت مجتمع المكتبات والمعلومات الدولي بقوّة لأنّها خطوة حقيقية وملموسة نحو تحقيق الوصول إلى المعلومات عن طريق الحاسوب عبر شبكة من أي مكان في العالم (فيما يعرف بالمكتبة الإلكترونية) .

ومما لا يُخْتَلَفُ فيه إنّ المكتبة كانت ولا تزال أهم مكان لطلب العلم والمعرفة ، ومقصد كل باحث متعطش للتحصيل العلمي والثقافي ، ليس لما تحتويه من كتب ووثائق بل أيضا لما توفّره من جو نفسي تتيحه للقارئ من خلال جمالية المكان فلقد أكدت الدراسات النفسية أن الجانب المعماري والهندسي للمكتبة يخلق عند القارئ نوعا من الإسترخاء النفسي الذي يجعله أكثر إنسجاما وتركيزا مع مقروئية الكتاب .

إضـــافة إلى هذا هناك نــوعية الخدمات التي تقدمه التقنيات المكتبية في تسهيل الخدمة للقارئ من أجل الحصول على المعلومات التي يريدها .

وباستعمال التكنولوجيا الحديثة للمعلومات والإتصال لمواجهة رهانات وتحديات الألفية الجديدة ، أصبح من الضروري على المتخصصين في الميدان وخاصة المكتبيين ،الذين يفكرون في إنجاز مشروع جديد بإدخال تكنولوجيا المعلومات والاتصال والقيام بدورات تدريبية وتكوينية مع أساتذة متخصصين في المعلوماتية وإجراء الملتقيات والمحاضرات من أجل خلق حوار ونقاش جوهري يعالج أبرز المشكلات والصعوبات التي تطرح الآن في المكتبات ، ومن أهم الأسئلة التي يطرحها المكتبي أو المعلوماتي ما يلي :

1- هل يمكن للرصيد الوثائقي المتواجد والذي هو في طريق النمو أن يلبي حاجيات المستفيدين المتزايدة ؟

2- هل يتواجد في المكتبة مكان خاص بالتوثيق ؟ وهل من الضروري التعاون مع المــراكز الأخرى التـــابعة لنفس الوصاية ، أو لقطاع آخر وذلك على المستوى المحلي أو الوطني وحتى الدولي ؟ .

3- كيف نجعـل المكتبة تتفـتح على العالم الخارجي من أجل تبـادل الخبـرات و إثراء المادة التوثيقية والمعلوماتية ؟

كلّ هذه التسـاؤلات تكوّن أهم محاور هذه الدراسـة المقترحة على المتخصص والمستوحاة من تجربتنا الخاصة السارية المفعـول ، ورغبتنا في أن تكون ميـدان تطبيق للزملاء .

لقد أخذنا مكتبة جامعة تلمسان كأنموذج ، لأنها تمثل حالة خاصة بحيث أن النظام المكتبي هو نفس الوقت مركزي ولا مركزي الشيء الذي يطرح تكفلا تدريجيا لهذه الإشكالية ولا يمكن الحديث عن المكتبة المركزية دون الحديث عن الروافد التي نصب فيها وهي مكتبات الكليات التابعة لجامعة تلمسان والتي أنشئت منذ ربع قرن وهي تضم الكليات التالية : كلية العلوم الإقتصادية ، كلية العلوم القانونية والإدارية كلية العلوم الطبية ، كلية الأدب والعلوم الإجتماعية والعلوم اللإنسانية ، كلية العلوم ، كلية علوم الهندسة .

وهي مـوزعة على خمسة أقطاب تشمـل مسافتها 25 كلم ، وتضم الأقسـام 06 مكتبات متخصصة في خدمة 683 أستـاذ وباحث و 20287 طالب من بينهم 1000 فيما بعد التـدرج أمّا المسجلون في الدكتوراه فقد بلغ عددهم 366 حسب إحصائيات جوان 2001 .

وبعد إعداد برنامج تمهيدي وبطاقة تقنية من طرف إدارة المكتبة الجامعية تم بناء المكتبة المركزية على الشكل الهندسي الذي صممه مهندس معمـاري جـزائري على أرضيـة تبلغ مساحتها 8500 م وهي على شكـل

نجمة ثمانية (ثمانية الفروع) مستمدة من الفن العربي الإسلامي يوجد بداخلها صحن كبير مفتوح على مستووين ترمز إلى الدار الكبرى التي تعتبر بمثابة مكان مؤانسة ونقطة لقاء للعائلة الجامعية لقد تم تأثيثها لإستقبال 1034 مقعد .
تقدم المكتبة المركزية الجامعية اليوم خدماتها للطلبة في المطالعة ومراجعة الدروس مع احتضانها للعديد من الملتقيات العلمية والفكرية والأدبية

- ويصل الرصيد الوثائقي الإجمالي للكتب والدوريات والأطروحات والمواد الأخرى إلى 16400 مجلداً من أجل تلبية حاجيات الطلبة والتي تغطي **46 شعبة** تستعمل فيها المكتبة الآن نظام القوائم الببليوغرافية كالفهرس البطاقي في إنتظار نظام معلوماتي متكامل ومن أجل تحديثها وتجديد هيكلها يتطلب تظافر جهود كبيرة بمساهمة المكتبات الفرعية والتعاون بين المحافظ والمعلوماتي* والمتخصص في نظام الشبكات . إنّ إختيار وسائل حمل المعلومات يتطلب أخذ الحذر ولهذا إنتهت مكتبتنا إلى التعامل مع الأسواق المحلية أو مع الشركات العالمية التي تقدم ضمانات للسلع المستوردة وذلك تجنبا **للمبرمجيات** السمعية البصرية لاسيما تلك التي تحتويها أقراص مستنسخة والتي غالبا ما تكون مفيرسة لا تحمل تأشيرة CEE . فليس من الضروري اليوم اقتناء ذاكرة مركزية من نوع حاسوب صغيرة بل لابد من إختيار حاسوب مصغر للجيل الرابع بنتيوم 4 1.5 GHZلتسيير المكتبة وآخر لخدمات الإنترنت

وآخر لتعريب الإنترنت INTERNET, INTRANET مع التجهيزات اللازمة من محول مودام MODEM ومحول تجانس عددي ومحور HUB لإيصال الطرفين داخل الشبكة ومبدل Switch ومعيد Répéteur من أجل بقاء معـدل التدفق بصفة منتظم .

من الأحسن أن نضع في البداية أجهزة إنتظار بواسطة كابل غير ظاهري داخل الشقق حتى نتحصل على 250 آلة وفيما يخص توصيل المكتبات الفرعية يمكننا الإستغناء عن المحول (مودام) واللجوء إلى الاتصالات التقليدية عندما تكون المسافة لا تفوق 200 متر ، وفي هذه الحالة يكفي ربط الطرفين داخل المجمع الرئيسي بواسطة كابل بالألياف البصرية أما الأقطاب البعيدة فتجهّز كذلك بحاسوب بانتيوم 3 بعدد يتراوح بين 3 و10 حسب أهمية المكتبات الفرعية التي تكون مرتبطة مع المكتبة المركزية بأربعة خطوط متخصصة تركبها مصالح الإتصالات .

ومن الطبيعي أن تتضمن الآلات الطرفية رمز أبجدي عددي لعمليات البث والإستقبال داخل الشبكة . وشبكة الأنترنت وتعريبها تلتزم آلة ترزيمية (routeur) بخط متخصص معدل تدفقه الأمثل هو 2 ميقا جداد MEGABIT وتكون مرتبطة بجهاز الوصول الدولي (Provider) بواسطة Parabole للإلتقاط الفضائي .

أما الموزع ذو المعالجة المضعفة Serveur à double procèsseur سيسمح ، إذا جهّز بطـاقة خـاصة بالمـلاحة الفـضائية للطرفين الكائنين

في المناطق البعيدة أما الإشتراك مع الخطوط المتخصصة و Provider التابع للخدمة العمومية أو لشبكة خاصة يشترط فيها خدمة مؤمنة وبأثمان معقولة .

هناك بعض التجهيزات الأخرى أصبحت ضرورية لتلبية حاجيات المستفيدين من الآلات المتعددة الوسائط لاسيما لإستقبال المواد السمعية بواسطة الليزر أو برشق المداد وكذلك اللوحة الخطاطة .

أما البرمجة سواء كانت مطورة من طرف المؤسسة أو مقتانة من شركة مختصة ، فلابد أن تسودها مميزات الجودة والتقييس من أجل ضمان المبادلات الوطنية وتكون هذه البرمجة مزدوجة اللغة (عربية ولاتينية) لتضمن جميع الإجراءات والمهام المكتبية بصفة تكاملية وذلك عن طريق :

- إدخال الطلبات وضع قوائم الاقتناء
- إدخال قناع على الشاشة للفهرسة المقياسية (تدوب)
- برمجة البحث والاسترجاع بواسطة جميع أنواع المداخل والواصفات
- تحسين خدمة إيصال المواد المكتبية للمطالعة الداخلية والإعارة الخارجية مع إمكانية الحجز المسبق وفرض العقوبة عند تجاوز المهلة القانونية وتقديم الاستدعاءات .
- توفير جميع الإحصاءات المرغوب فيها .

عند إجراء التسجيل لأي وثيقة ، تضع عليها ملصقة تشخصها لتيسير عملية الإعارة والإرجاع بواسطة الجهاز الإلكتروني وبالطبع يكون كل قارئ مزودا ببطاقة ممغنطة أو بنظام Code barre مع ترميز وطني .

وتجدر الإشارة بأن الجزائر فتحت مركزا للبحث العلمي والتقني CERIST طوّر برنامجاً يُدعى النظام الوطني لتسيير المكتبات Syngeb وهو ملائم مع CDS-ISIS ومقياس Unimarc بتشكيلية شبكة عدة محطات ،

وله واسطة Interface لاستفسار الأنترنت والذي تتحسن خدماته بفضل الحوار المستمر مع المستعملين الذين يقترحون حاجياتهم الجديدة ، الشيء الذي سيسمع تعميمه على المستوى الوطني ولكن لن يأتي ذلك إلاّ بشرطين :

- **أوّلهما :** ضرورة توفير مولد Générateur كهربائي لعدم تعطل التيار تجنبا لعطب الأجهزة .

- **ثانيهما :** إبرام عقد مع الشركة المنجز ة للنظام ، لضمان الصيانة .

أن أي مكتبة مهما كان ثراء رصيدها لا يكفيها ذاتيا لتلبية حاجيات روادها المتزايدة والمستحدثة وهذا ما يجعلها تنظم الإعارة والتبادلات بينها و بين المكتبات الأخرى ولكن هذه المعـاملة التي كانت تنطلـق من الـوثيقة انطـلاقا من الوثيقة الأصلية تجاوزتها الأحداث في يومنا هذا بحيث استبدلت بالصور طبق الأصل والاستنساخ بالسكانير والقرص المتراص والتفريغ عن بعد بالأنترنت ، ولهذا الغرض لابد من إبرام اتفاقيات تعاونية مع المؤسسات والمراكز المعنية على المستوى الوطني والعربي والدولي قصد تسجيل رصيد كل مكتبة على الأقراص مع إعـطاء الأولـوية للوثـائق الثمينة مثل المخطوطات والأطروحات والوثائق الأخرى المنتجة داخل المؤسسة وهذه المبادلات المتصلة بفضل الأوعية البديلة عن الطـرق السريعة للمعلـومات تـؤدي إلى تلبية حاجيات المستفيدين فورا وإلى إثراء الرصيد الخاص بالمكتبة .

ولا يمكن تطبيق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلا إذا وفرت السلطات المسؤولة الوسائل المادية اللازمة ، وتوفير كذلك تأطيراً مؤهلاً أي أن تسيير المكتبة و مركز التوثيق والمعلومات يتطلب أمناء متخصصين في التوثيق وتكنولوجيا المعلومات.

وبهذا تصبح المكتبة مقراً للمعرفة والثقافة ومقصد كل باحث ومتعطش للعلم ، فكلما تحسن مستوى الخدمات زادت تحسن العلاقات بين المكتبين والقراء وزاد إقبالهم ، ومن هنا يبرز ويسمو دور المكتبة العلمي الثقافي و الإجتماعي .

الخـــلاصة

الثقافة في مفهوم الكثيرين هي تعليم حر غير مرتبط بالمراحل الدراسية الرسمية ، ولعل الثقافة تعني كلّ معرفة أو خبرة أو مهارة ، يحصلها الفرد من إطـــاره الاجتماعي بمختلف الوسائل كالمحماة والتجربة والخطأ والتلقين المبـــاشر إلى جانب التعليم والتكوين [1] فسواء أخـــذنا الثقـافة بهـذا المعني أم أخذناها بالمفهوم الذي أشار إليه الدكتور لويس عوض بأنّها ليست المعرفة في حدّ ذاتهـا بل هي تكـــامل المعرفة أو التحول المعرفة إلى القيم[2] ، فالثقافة بها كونت الأحكـــام والاتجاهات والتيارات الحضـــارية والفكريـة ، وأنّ الكتب في المكتبـات تعتبر عناصر أساسيـــة في بناء ثقافة الأمة وثقل حضارتها . ومن خلال هذه المعطيات نستخلص أنّ المكتبة تلعب دورا ثقافيا واجتماعيا في تثقيف المجتمعات.

---

[1] أحمد بدر ، الرأي العام و الإعلام ، دراسة في الأصول و النظريات . الكويت : جامعة الكويت 1971 . ص 90 – 91 .

[2] أحمد أنور بدر علم المعلومات و المكتبات ص159-160 .

الفصـل الثـالـث

الـــــدراســـة الميـــــــدانيـــــــة
المكتبـــات بتلمســـــان

- نشأتها وتطورها
- علاقة المكتبات بالمطالعة والقارئ
- النتائج وتحليلها

مـــدخـــل

إنّ طبيعة الدراسة وندرة المصادر والمراجع التي تعالج موضوع المكتبات ودورها الثقافي في تلمسان ، جعلتنا نفضل البحث الميداني نجعله أداة عمل علمية لتقرير الواقع والوصـول إلى جملة من الحقائق الملـــموسة واستنتاجات نستطيع من خلالها إزاحة بعض الصعوبات التي تواجه عادة التلميذ ، الطالب أو الباحث بشكل عام من جهة ومحاولة منّا الإقتراب أكثر من دراسة موضوعية من جهة أخرى ، وتبقى هذه الطريقة الأكثر انتشارا في أوساط البحث والدراسة ، وقد اتبعنا فيها الطرق التالية :

1- <u>الإستبيان</u> :

وهو مجموعة من الأسئلة مرتبة بطريقة منهجية على شكل إستمارات وزعت إثنتين منها في المدارس الأساسية والثانويات وواحدة بالجامعة.

2- **<u>المقابلة</u> :**

لقــد أجريت مع المســؤولين من مُدَرَاء وأُمَنَــاء المكتبات إضافة إلى بعض التلاميذ ، الأساتذة والطلبة.

3- <u>الملاحظة</u> :

تمثلت في الوقوف ميدانيا أثناء توزيع الإستمارات وملاحظة كيف كانت إستجابة المعنيين بهذه المكتبات وتعليماتهم عن الأسئلة المطروحة عليهم.

I - نشأة وتطور المكتبات بتلمسان :

تلمسان البستان "بوماريا" هكذا سمّاها الرومان ، المدينة الموعودة بتعاقب الدول وبحلول وترحال العبقريات ، فمن تلمسان الرومانية إلى الصفرية فالإدريسية ، فالمرابطية ، فالموحدية ، فالمرينية فالتركية ، فالمحتلّة من طرف الإستعمار الفرنسي وأخيرا الجزائر المستقلة .

فكان لهذا التعاقب وهذا الحلول والترحال عبر الأزمنة بصماته في إزدهار الحيا ة الثقافية بها وإنشاء المساجد والمدارس والمكتبات ، فلم يأل الأمراء عبر الأحقاب المتعاقبة جهدا في تشجيع أهل القلم والفكر وجذبهم إلى حاضرة تلمسان ، فشيّدوا الدور وقاموا بها مكتبات بالمساجد والرباطات ، وحرصوا على نقل العلوم ونسخ المخطوطات العربية لنشر العلم والمعرفة ، " فكانت أوّل مدرسة أسّست بتلمسان وسميت **بمدرسة أولاد الإمام** على يد أبي حمو موسى الأوّل رابع أمراء بني زيان سنة 1310م / 710 هـ ،" وكانت أول المدرسة بنيت في الجزائر حسب قول أبي راس الناصري * وكانت مكوّنة من دارين جعل التدريس فيها في إيوانين معدّين لذلك ، واختصهما بالفتوى والشورى فكانت لهما في دولته قدم عالية" [1]. أمّا المدرسة الثانية فكانت **المدرسة التاشفينية** والتي أسّسها أبو تاشفين الأوّل سنة 1318م / 718 هـ عندما ارتأى أن المدرسة الأولى التي بناها أبوه أبو حمو موسى الأوّل لابني الإمام لم تعد تلبّي رغبة الطلبة المتزايد في طلب العلم .

---

* ينظر المهدي البوعبدلي: مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ ، مجلة الأصالة العدد 11 سنة 72 ص 85 .

[1] نفس المرجع ص85 .

أما المدرسة الثالثة فهي **مدرسة العباد** والتي أسست عام 748هـ /1347 م وقد شيّـدها الأمير أبو الحسن المـرينـي خارج تلمسان ، في عهد حكـم المـرنيين (المغرب الأوسط) ، بالقرب من ضريح أبي مدين شعيب ثم مدرسة **أبي عبد الله الشوذي الإشبيلي الملقب بسيدي الحلوي** والتي أسّسـها الأمير أبي حمو الثاني سنة 754 هـ سادس الأمراء الزيانيين "[2]، وهي رابع مدرسة بنيت قرب مسجد سيدي الحلوي .

أما المدرسة الخامسة فهي **المدرسة اليعقوبية** ، نسبة إلى **أبو عنان بن أبي الملك** والد موسى الثاني والمدفون بالقرب منها والتي أسسها موسى الثاني . وقد جلب الأمراء إلى هذه المدارس" مخطوطات في القانون والشريعة والتفسير والنحو والأدب واللغة وعلم الكلام والفلسفة والتاريخ والسيّر والتراجم وغيرها من العلوم التي نقلها العرب "[3].

وهكذا تأسّست خزائن الكتب" المكتبات " بتلمسان منذ العصور الغابرة حتّى وإن لم تحو كتبا بالمصطلح الحديث لكنّها كانت تشمل مخطوطات ورسائل في الفقه والشريعة والقانون والتاريخ والفلسفة والنحو وغيرها .ويحصي المفتش شوفرو أكثر من" 200 مخطوطا منها خمسون مؤلفا في الفقه والشريعة الإسلامية وثلاثون في علوم الدين وأربعون في التصوّف وعدد هام من المخطوطات في فقه اللغة والنحو والأدب والتاريخ وضعت رهن معلمي القرآن والطلبة في كل من هذه الخزائن التي كانت موجودة بمدارس تلمسان " [4] بالإضافة إلى المؤلفات التي كانت ملك بعض الخواص والتي كانت تضم

---

[2] المهدي البوعبدلي: مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ ، مجلة الأصالة العدد 11 سنة 72 ص 85 .

[3] Goldzeiguer/ Annie : Historiographie de l'Algérie « in Etude du monde arabe et musulman » n° 2 Décembre 1987 p .109

[4] Chevreaux.P. Bibliothèque de la Medersa de Tlemcen.Alger 1912 p.17 .

عناوين عديدة في مجال العلوم والثقافة ومن مثل ذلك " خزانة القاضي شعيب المعصوم" [5].

أما في عهد الاحتلال الفرنسي فكانت بتلمسان :

- مكتبة المدرسة وكانت تشتمل على نيف من 110 مخطوطا موزّعة بين الرياضيات والتاريخ وفقه اللغة والمنطق ... وغيرها من العلوم يالإضافة إلى 1000 كتاب مطبوع .

- مدرسة المسجد الكبير وكان بها أزيد من 300 مؤلفا باللغة العربية .

- مكتبة تلمسان العربية والتي كانت موجودة بالمسجد الكبير وكانت تضم أهم المخطوطا ت في العلوم الشرعية والحديث والتفسير والسيّر والتراجم وعلوم الفقه واللغة[6].

وفي عهد الإحتلال أنشئت مدرسة دار الحديث وجهزت بمكتبة حوت عند إفتتاحها ما يقارب 600 مؤلفا في جميع أنواع العلوم،في الفقه والتفسير والحديث والنحو واللغة والأدب والتاريخ والفلسفة ثم مكتبة مدرسة أقادير ومكتبة مدرسة المنصورة.

ولكن رغم تصريحات رؤساء البعثات الإستعمارية وعلى رأسهم أندريان بيربريجير وألفريد بيل حول عدد المؤلفات والمخطوطات التي كانت موجودة آنذاك بالمكتبات وخزائن الكتب بمساجد وزوايا تلمسان ، فإن عددها يفوق ذلك بكثير بدليل إعتراف جالبير ليون في كتابه : " تاريخ الجزائر القديمة والحديثة من دخول القرطاجيين إلى حملة الجنيرال بيجو " بأن بيربريجير المحافظ السامي للمكتبات "

---

[5] عبد الرحمن الدجيلي : ملاحظات حول خزائن المخطوطات في تونس والجزائر والمغرب . مجلة المورد الجزء الثالث . العدد الرابع 1974 ص 299 .

[6] ينظر Cour. Auguste :Medersa de Tlemcen in catalogue des manuscrits. Alger 1907

قد رافق القوات العسكرية في بعثاتهم ، وخاصة بعثة معسكر سنة 1835 ، وبعثة تلمسان والمدية سنة 1836 وقسنطينة سنة 1837 وعاد بكمية هامة من المخطوطات الشرقية "[7] .

« En effet , Berbrugger accompagna les troupes militaires lors de leurs expéditions, notamment celle de Mascara en 1835 , de Tlemcen et Médéa en 1836 et de Constantine en 1837, d'où il ramenait une quantité importante de manuscrits orientaux. » .

ويذكر ابن زاكور الفاسي عندما زار تلمسان أنّه كان بخزائنها عدّة كتب من ضمنها " تاريخ سليمان ابن إسحاق المطماطي وتاريخ هاني بن يصدور القوسي وتاريخ كهلان ابن أبي لؤى الأوربي في أنساب البربر وأيامهم في الجاهلية والإسلام ."[8]

ومن أشهر خزائن الكتب التي وجدت في تلمسان الخزانة التي أسّسها الملك أبو حمو مـوسى الثاني بالجـامع الأعـظم وكان بها كتب قـيّمة منها كتاب " واسطة السلوك في سياسة الملوك" لأبي حمو نفسه.

ونستشف من هذا القول أن محتويات المكتبات قد نهبت من طرف رؤساء قراصنة هذه البعثات وأرسلت إلى فرنسا لسببين:

- **الأول:** أن معظم المؤلفات والمخطوطات كانت في الفقه والتفسير والحديث والسير والتاريخ

وهذه العناوين خطر في حدّ ذاتها على الكيان الاستعماري .

---

[7] Galibert.Léon : Histoire de l'Algérie ancienne et moderne depuis les premiers établissements des carthaginois jusqu'aux compagnes du Général Bugeaud. Paris , Furne et Compagnie 1943 p.574.

[8] المهدي البوعبدلي . مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ . مجلة الأصالة العدد11 نوفمبر 1974 ص.102 .

- **الثاني :** إن إرسال فرنسا لبعثات من هذا النوع تصطحب الجيوش للاستيلاء على عدد من المخطوطات ، لا يسمن ولا يغني من جوع حسب تصريحات رؤساء البعثات، لا يصدقه العقل لأنّ تموين مثل هذه البعثات لا يكون إلا للأمر ذي بال مما يجعلنا نعتقد أن عدد المؤلفات والمخطوطات التي كانت موجودة بمكتبات المساجد والمدارس والزوايا بتلمسان والتي نهبت يفوق الألف مخطوط ومؤلّف .

ورغم كل هذا فلقد جدّدت محتويات خزائن الكتب و المكتبات بالمساجد والزوايا والمدارس عن طريق النقل والنسخ ، فلقد كان الملوك والأمراء – كما ذكر ذلك المهدي البوعبدلي * - يتبارون في التأليف ونسخ الكتب بخطوطهم فيذكر أن الملك أبو الحسن المريني نسخ ثلاث مصاحف أهداها إلى الحرمين وبيت المقدس كما حبس على قرّائها أحباسا أخرى ، وهذا دليل على أن المكتبات أو خزائن الكتب كانت منتشرة في جميع أنحاء مدينة تلمسان وكان يَؤُمُّهَا مجموعة من الطلبة والفقهاء والعلماء حتّى وُصِفَتْ تلمسان بالمدينة العالمة أ و بمدينة الفن والعلوم . فباتت هذه المكتبات منهلا للعلوم وإشعاعا للفكر ، وقبلة للباحثين والدارسين والمتفقهين كما أنها لعبت دورا رائدا في تنشيط الحركة الثقافية والعلمية ونشرها في جميع أنحاء الوطن وخاصة في مدينة تلمسان.

ينظر نفس المرجع السابق ص 102

.

2- علاقة المكتبات بالمطالعة والقارئ :

لقد توافرت عوامل كثيرة جعلت القراءة في الجزائر منحصرة في دراسة الظاهرة يكون في الماضي مدار محدود وهذا مما جعل استخدام مختلف أنواع الكتب قليلا ، وقد تكون نسبة الأمية الموروثة في الجزائر 78 % هي السبب الأول في إبتعاد الصلة بين الكتاب والقارئ الجزائري كما أن إمتصاص الوسائل السمعية البصرية لإهتمامات أخرى جعل هذا الأخير لايكثرث بالوثائق المكتوبة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نلاحظ أن عدد دور النشر والتوزيع لا يساعد على نشر الكتاب وإيصاله إلى القارئ وعدم وجود خدمات مكتبية يجعل المشكل أكثر تعقدا .

فأما العامل الثالث فيتجلى في الإنتاج الفكري الضعيف الذي لا يساعد على نشر الثقافة بصورة إيجابية فقلة هذا الإنتاج يأثر تأثيرا في النمو الفكري للقراء لذلك نرى أن هؤلاء يستحسنون الإنتاج الأجنبي لمفهومه الواسع المتنوع .

هناك عامل رابع ذو صبغة تاريخية و يتمثل في كون أنّ الطباعة دخلت متأخرة إلى الجزائر خلال الفترة الاستعمارية وحتّى وإن وجدت كتب فكانت في خدمة الشباب المعمر ، فأما أغلب الجزائريون كانوا محرومين من أوعية الفكر كالمطالعة والتعليم ، كما أن المثقفين بالعربية والفرنسية لا يتجاوزوا ربع السكان ويرتبط هذا بالحالة التي كان يعيشها الجزائري من فقر وأوبئة ونقص الأغذية ....

ومن خلال هذه العوامل ندرك أن توارث " عادة القراءة " في الجزائر اتخذت جانبا سلبيا لازال مستمراً حتّى وإن وجدت بعض النسب من المجتمع التي بدأت تهتم بالكتاب والقراءة نظراً لإعتماد سياسة تتوخى نشر دور العلم والثقافة .

والسؤال المطروح في هذا الباب هو إلى أي مـدى وصل عالم القـراء والقراءة في بلادنا ؟ لاشك أن السياسة الثقافية التي تبنتها الجزائر بعد الإستقلال قصد النهوض بالثقافة الوطنية وإحياء التراث بإتباع برنامج تعليمي لتنشئة مجتمعا مثقفا ومتعلما ، قد أسهم في تأسيس مدارس وإنشاء مكتبات عبر كامل القطر الجزائري ثرية بمختلف أنواع الكتب والمجلات من مختلف ميادين العلم والمعرفة ، لكن المردود كان ضعيفا وعدد القراء قليلا واستعمال الكتب أضحى كمعجزة كون أن رواد المكتبات لايملؤون قاعات المكتبات قصد الإعارة أو المطالعة وإنما يأتون ليقومون بأعمال تدخل في إطار مهامهم الخاصّة فعلى سبـيل المثال نلاحـظ أن المكتبات المدرسية تستعمل في جـل الأوقـات من طرف التلاميـذ كمكان يحضّرون فيه الواجبات الداراسية .

و يرجع السبب في ذلك إلى العمل التربوي المجمل من طرف الأساتذة والتربويين ، بالإضافة إلى مشكل تكدس التلاميذ في المدارس وضيق المكان مما أدى إلى تقليص حجم ساعات الأقسام والقضاء على عدد من المواد والنشاطات التي تدخل ضمنها الـقـراءة ، هذا حتى وإن وجدت مكتبـة على مستوى المدرسة فإنه غالبا ما نرى الأساتذة يساهمون في توجيه تلاميذهم إلى القراءة الحرة وحثهم على المطالعة بالمكتبة المدرسية وهذا ما جعلهم ينفرون من المكتبات .

فعدم التعود على المطالعة التلقائية خارج المواعيد الدراسية جعلهم لا يكثرون بها .

أما فيما يخص الشباب المثقف . أصحاب الشهادات. في بلد قد سعى كثيرا وبدل مجهودا ت في تكوين إطارات . فإنّ إهتماماتهم كثيراً ما تنصب على الكتب التي لها علاقة مباشرة ببرامج التكوين .

من كلّ هذا نستنتج إنّ حركة القراءة في الجزائر تشمل مختلف أنواع القراء المعروفين في ميدان القراءة مع إختلاف أهدافهم إذ نرى أن الشباب المتمدرس يتعامل مع الكتاب على أنــه وسيلة للحصول على الشهادة والدليل على هذا هو الرواج الكبير الذي تعرفه الكتب العلمية ، والتقنية ، الحقوق ، القواميس في المكتبات وعند بائعي الكتب أما ما تبقى من الطبقات الأخرى في مجتمعنا فإنّهم يهتمون بالدرجة الأولى بالكتب الدينية والكتب الأجنبية وكتب التاريخ القديم والحديث وأخيرا القصة التي تعرف إقبالا كبيراً من طرف الشعب الجزائري على إختلاف فئاته وأعماره ، أمّا في الجامعات الجزائرية فكتب الأدبية وبالخصوص المعربة منها والكتب التقنية تبقى مطلوبة بكثرة .

وما نستنتجــه مما سبق أن عــدم توفر عــادة القراءة في الجزائر أثر تأثيرا مباشرا في التقليل من الخدمة المكتبية وبالتالي التقليل من دور المكتبة المعرفي .

كما هناك عائـــق أخر لا يقـل أهمية في تأثيره على مشكلـــة المطالعة في الجزائر و المرتبط بفكـرة شفهية الثقــافة الجزائـرية ، فالتواصل الثقـــافي عن طريق اللغة الشفوية الشعبية هو الأكثر استعمالا بين أفراد الشعب ، الأمر الذي جعل المطالعة تنحصر في فئة معينة من شرائح المجتمع وهي طبقة الأنتليجاسيا * و هذا ما جعل البعض يعتبر بأنّ اللّغة الشفهية تعتبر إشكالية ثقافية في المجتمع الجزائري [1] ، بإعتبـــار أنّ الجزائر عاشت فــترة استعمارية طويلـــة كانت

---

* الأنتليجاسيا .

[1] بوجدرة رشيد .، مجلة الثورة الإفريقية ، 6 ماي 1989 .

الثقــافة الشفهية هي الحارس الأمين للهوية الوطنية و بعد الاستقلال أصبحت عملية المطالعة تمارس بشكل ملحوظ في مختلف الأوساط الإجتماعية نتيجة السياسة التي أنتهجتها الدولة الجزائرية الحديثة من دمقرطة التعليم و مجانية .

وهكذا نستنتج بأنّ المطالعة في الجزائر تعتبر عملية معقدة لأنّها خلاصة ترسبات إستعمارية طويلة تحتاج إلى وقت ليس بالقصير حتى يتّم القضاء عليها ، و لهذا سطرت الجزائر سياسة ثقافية إنطلاقا من المنظومة الــتربوية الوطـنية ، و كان من المفروض هنا أن يبدأ الإحتكاك بالكتب بدءًا من المدرسة التي ينطلق منها التلاميذ في تعلم القراءة وحب المطالعة [1].

وتبقى نتائج المنظومة التربوية الوطنية التي فاجأت الرأي العام بتلك الإحصائيات التي نشرتها مختلف الصحف الوطنية ، والمتعلقة بإنتشار الأمية في المجتمع الجزائري ، حيث يوجد 7،5 مليون أمي في الجزائر وذلك في بداية التسعينات [2] .

وإذا كانت الأمية منتشرة بكثرة في الجزائر وذلك بعد ثلاثة عقود من الاستقلال ، فما جدوى المطالعة و " لماذا تصلح أشعاري إذا كانت أمي لا تعرف القراءة " [3] .

" فالمطالعة بدأت تختفي في الجزائر ولم تبق كما كانت عليه " [4] لأنّها عملية

---

(2) Boudalia Creffon (Malika) , L'école Algérienne de Ibn Badris Pavlov , Alger, Ed . laphomic , 1989 , In , Révolution Africaine du 22 Avril 1989

(3) يومية آفاق ، 10 جانفي 1991 .

(4) نفس المصدر .

يبدأ الفرد في ممارستها منذ المدرسة الإبتدائية وتستمر حتى الدراسات العليا والجامعية لكن يلاحـــظ أنّ " النظام التعليمي اليوم لا يشجع على المطالعة أذاك راجع إلى النظام ذاته أم إلى استمرارية الشفاهية ، أم إلى أمورأخرى " [5] حتى كاد هذا الوضع أن يصبح عادياً بالرغم من أنّ علاقة الشاب الجزائري مع الكتاب متأزمة " كيف تريد أن يزدهر الكتاب ، عندما نعلم أنّ هناك بعض الطلاب حصلوا على شهادة الليسانس دون أن يقرؤوا ولو كتاباً واحداً "[6] .

هذا بالنسبة للمواطنين الذين هم في طور التكوين ، أما بالنسبة للمواطن العادي نستطيع القول إنّ المطالعة عنده أصبحت نادرة ونـــادرة جدا في بـــلادنا وفي مجتمعـنا ، كأنّه لا يـوجد مكان الثقافة المكتوبة والمطبوعة في الجزائر ولكن هناك من يرى أنّ استهلاك المواطن الجزائري للنص المسموع أو المرئي ، زيادة علـــى منـــافسة التلفـــزة والصحـــافة المكتـــوبة يلعب دوراً هـــاماً في تشجيع ترقية الكتاب [7] .

فإشكـالية المطالعة مرتبطة بعدة قضايا لا تقل أهمية عن المطالعة كالنشاط الثقافي ، التربوي ، التكويني والوظيفي في نفس الوقت .

فالمطالعة كنشـــاط عادي مرتبطة بديناميكية المؤسسات الثقافية والتربـــوية التي تعتبر الفضاء الطبيعي للإحتكاك بالنصوص المطبوعة وخاصة الكتب [8] .

---

[5] L'hebdomadaire Hebdo - Libère , N 17 .

[6] المصدر نفسه مع [5]

[7] نفس المصدر السابق .

[8] حسب دراسة قام بها الأستاذ لعرج وسيني سنة 1990 ، أين يؤكد فيها أنّ الطالب الجزائري يقرأ 0،3 كتاب في العام أما الأستاذ الجزائري فإنّه يقرأ حوالي 1،2 كتاب في العام في مجلة الثورة الإفريقية ، 16 فيفري 1990 ، رقم 1955 .

هذا مما يجعل المطالعة في الجامعة الجزائرية محدودة بحيث أصبحت منحصرة في ما يسمى بالقراءة الوظيفية التي تكون في بعض الأحيان إجبارية ، وهذا النمط من المطالعة نجده شائعاً في أوساط الطلبة ، مما يجعلهم يكتفون بقراءة الوثائق والنصوص التي تسمح لهم بالقيام ببحوثهم و فروضهم المدرسية والجامعية من جهة ومن جهة أخرى فإنّ الوسائل الإعلامية السمعية ، البصرية وحتّى المكتوبة باتت تنافس الكتاب ، وعليه لا نستطيع تبرير ندرة المطالعة بفرضية الشك فقط ، وخاصة تلك التي لا تخدم الثقافة الوطنية .

3 - دور المكتبات في المطالعة بتلمسان :

p- المطالعة في المكتبة المدرسية (دراسة و تحليل البحث الميداني) .

يعد الجانب الميداني في كل دراسة العمود الفقري لكل الإعتبارات النظرية وتلك وجهات نظرلا تتعدى الرؤية التجردية لذلك فإن القيام ببحث ميداني يعني الإقتـراب من المشكلة نفـسها ومحاولة حصرها في قالب علمي، والهدف من ذلك هو الوصول إلى نتائج حقيقية وموضوعية قدر الإمكان .

إن طريقة صبر الآراء وإحداثها تتخذ أشكالا عديدة إذ أنها تتحدد بالمعضلة نفسها . فقد تكون عبارة عن حوار مباشر بين الباحث وصاحب المؤسسة أو كل من يهم أمر ذلك أما النوع الثاني فهو طريقة الإستمارة التي عادة ما تستعمل في ضبط حقائق ذات كم كبير.

ولذا يتعين على الباحث أن يقدم مجموعة من الأسئلة المنطقية تتغير كلما تغير الموضوع المراد تحصيله وتنقسم الإستمارة إلى ثلاثة أقسام هي :

1- المعلومات العامة قصد معرفة المستوى التعليمي للتلاميذ.

2- القسم الثاني ويتناول علاقة المكتبة بالمطالعة .

3 - القسم الثالث ويحتوي على علاقة الطالب بالمطالعة .

وتتمثل هذه المعلومات في الآراء الشخصية حول المكتبة و توزيع الإستمارات ، يتحدد توزيع الإستمارات بالعدد الموجود في كل مؤسسة خاصة العدد الذي يرتبط وجوده بالمكتبة ولا يمكن أن توزع على جميع القراء إنما تأخذ عينة (10 و15) ثم تعطي في فترات متقطعة وتراعي في مرحلة التوزيع صفة كل قارئ مع تقديم شرح (لمغزى) القيام بهذا النوع من البحوث.

■ **أهداف الإستمارات :** كما سبق لنا أن ذكرنا أهمية القيام ببحوث ميدانية فإن أهداف الإستمارات تتمثل في :

1 - محاولة الباحث إحصاء ما هو موجود وما ينبغي أن يوجد.

2- الوصول إلى حقائق تعد صلب البحث .

3- تمكين الباحث من تحسيسه بأهمية الموضوع .

4- التحقــق من جميع الإعتبــارات التي لا تتطابق مع الحقــائق الموجودة في المكتبات المدرسية .

5- إدمــاج الكـلية والتلاميذ في زيــارة المكتبات وإشتراكهم في إصلاحها بإعتبارهم عنصر هام فيها .

6- الحصول ولو بقدر محـدود على معلومات علمية في ميدان علم المكتبات وعلاقتها بروادها .

■ **كيفية اختيار العينات وحجمها:**

لا تقتصــر المكتبــات المدرسية على مكتبــات المـؤسسات الـتعليميــة في جميع أطوارها وإنما تشمل تلك التي توجد في رياض الأطفال ، ونظرا للضيق الوقت من جهة والعراقيل التي واجهتني أثناء قيامي بهذا البحث من جهة أخرى فإني إرتأيت أن أخص أحد العينات وأتـناول توزيعها بالـبحث في مكتبات الـمـدارس الأساسية (الإبتدائية والمتوسطة سابقا) والمدارس الثانوية .

وقد وقع إختياري على بعض المؤسسات بناءا على مقاييس عدة أهمها :

- كبر حجم المؤسسة وهذا يؤدي بالتالي إلى وجود مكتبات ذات حجم كبير.

- وجود العنصر التاريخي في هذه المؤسسات (بمعنى أن بعض المؤسسات يعود تاريخ نشأتها إلى فترة ما بعد الإستقلال بخلاف بعض المؤسسات الأخرى التي وجدت في فترة متأخرة) . وهذا يؤدي بنا إلى معرفة التطور الذي تحصل عليه في هذه المؤسسة .

أما عدد العينات التي تناولتها في البحث فهي عشرة: ملحقتان ثلاث مدارس أساسية وخمسة ثانويات كان مغزى الإختيار ، الكشف عن كيفية سير المكتبات المدرسية وأوجه الإختلاف والتشابه فيما بينها ومن ثم دراسة لكل مكتبة على حدة لتبيان مميزات وخصائص كل واحدة منها :

جدول رقم 1 : توزيع المؤسسات التربوية .

المؤسسات	عـــدد العـــينات
المدارس	03
الإكمالية	02
الثانوية	05

□ **إســـتمـــارة خـــاصة بالأســـاتـذة :**

مجموع الإستمارات الموزعة هو 150 إستمارة ، وزعت كما يلي :

جدول رقم 2 : توزيع عدد الأساتذة

المؤسسات	عدد العينات
الملحقات	(2×12)
الأساسية	(3×12)
الثانويات	(5×18)

وقد مست الإستمارة 142 الأســـتـــاذ .

□**إستمارة خاصة بالتلاميذ ومجموعها 150 :**

يجب الذكر أنه لم توزع الاستثمارات على تلاميذ الملحقات بل تمّ ملؤها مباشرة وتعود أسباب ذلك إلى مايلي :

- عدم قدرة التلاميذ على فهم مضمون الاستثمارات وبالتالي عجزهم الإجابة عن كل الأسئلة الموجهة لهم في الاستمارة ، وقد قام الباحث بنفسه لإتصال بهذه الفئة معتمدا على الأسئلة المباشرة لمعرفة مكانة المكتبة عندهم .

أمّا بالنسبة للمراحل التعليمية الأخرى فقد تمّ توزيع الاستثمارات بقدر 60 استمارة (20 ×3) على المدارس الأساسية و90 استمارة (18×5) على المدارس الثانوية وفي الأخير تمّ الحصول على 141 استمارة أجيب عنها .

وتجدر الإشارة هنا بأنّني تحصّلت على العدد الإجمالي بصفة تقريبية وذلك لإعتمادي على طريقة التوزيع المباشرة ، أي تبنى طريقة قراءة الأسئلة وشرحها للمعنيين ، متجاوزا بذلك الكثير من الحواجز التي كان بإمكانها أن تعوق الإجابة الصحيحة عن الأسئلة الموجهة .

■ **تاريخ وأماكن توزيع الاستمارات :**

تمّ توزيع الاستمارات في شهري مارس وأبريل وراعيت عند التوزيع الوقت المناسب للتلاميذ والأساتذة على حدّ سواء بحيث تفاديت مواقيت الامتحانات ، فوزعت الاستمارات على التلاميذ في قاعات المطالعة مرّة والأقسام الدراسية أثناء ساعات الفراغ مرّة أخرى ، أما الأساتذة فتمّ الاتصال في قاعات الأساتذة أثناء أوقات الاستراحات .

ولقد توخيت من وراء هذا الإحصاء أن أتجاوز موضوع سير المكتبات المدرسية للتطرق إلى محيط المكتبة بصفة عامة ووضعية القراء فيها للكشف عن بعض الحقائق التي من شأنها أن تؤثر سلبا أو إيجابا في مهمة السير الحسن للمكتبة .

وأخيرا بعد التأكد من ملأ جميع الاستمارات من طرف التلاميذ والأساتذة قمت بفرز الأسئلة التي تمسّ موضوع البحث هذا والتي ارتأيت أنّه لا غنى عنها فصنفتها على شكل عناصر وقمت بتحليلها والتعليق عليها وهي موزعة كالتالي :

P-1- دور الوالدين في غرس عادة القراءة وحب المكتبات :-

لا ينكر أحد أن تربية وتوجيه الوالدين هي المدرسة الأولى بالنسبة للطفل إذ أن الوضع الإجتماعي والمستوى الثقافي للوالدين يكشفان عن تحديد علاقة الأطفال بتنمية عادة القراءة والتعامل مع المكتبات .

كما أنّ المستوى الثقافي للوالدين يعكس السلوكات المعرفية للأطفال التي قد تؤدي إلى نتائج إيجابية أو سلبية بالنسبة لهم ، ويمكن التدليل على ذلك من الدراسة الميدانية والتي تتضح أكثر من خلال الجدول الأول فمن بين 142 تلميذاً منهم 54 تلميذا في المدارس الأساسية و88 تلميذا في الثانويات نجد أنّ نسبة الأمية منخفضة لدى الأباء بنسبة 10،63 % ومرتفعة عند الأمهات بنسبة 29،07% وبالنسبة للمثقفين مرتفعة عند الرجال بمقدار 56،02 % ومنخفضة عند الأمهات بنسبة 25،35 % و إذ ذكرت هذه النسبة فإنني أريد أن أميز بين الأمية والثقافة عند الوالدين كون أن نسبة الثقافة تتجاوز نسبة الأمية ، فإختلاف المستوى التعليمي أو التثقيفي بين الوالدين أدّى إلى النتائج التالية :-

إنّ نسبة تشجيع التلاميذ على القراءة هي "غالبا" 51،06 % و"أحياناً " 35،46 % ونلاحظ في هذا العدد أن أولياء التلاميذ يشجعون أولادهم بطريقة أو أخرى والدليل على ذلك أن نسبة عدم التشجيع منعدمة بنسبة 0 % .

■ **طرق التشجيع على القراءة** : تتخذ طرق التشجيع على القراءة أشكالا عـديدة ، تـارة يعتمد الوالـدين فـيها على النصائح بنسبة 65،24 % وتارة أخرى بإهدائهم الكتب وذلك بنسبة 27،65 % .

والملاحظ هنا أن معنى ومفهوم القراءة يختلف من أسرة لأخرى ، فبعضها يقصـــد بالقراءة الدراســـة والبعض الآخر يقصد بها التحصيل الثقافي أو شكلا من أشكـــال توسيـــع المعرفة الدراسية ، لكن كلا المفهـــومين يصبان في مجرى واحد ، ذلك أن اكتساب المعرفة لا يقتصر على طرق محدودة إذ أن عصـــرنا قد أفـــرز طرقا تواصلية لا حصر لها ، فتشجيـــع الوالدين لأولادهما على القراءة بهذا المفهوم يصبح وسيلة لا غاية بمعنى أنهم يؤكدون على الإهتمام المعرفي المكمل للمواد الدراسية قصد بلوغ مستوى وظيفي معين .

ومما يؤكد ما سبق ذكره أنّ نسبة تشجيع القراءة عن طريق المكتبات منعدمة بـ 0% ، أما عن طريق إهداء الكتب فهي ضئيلة و تقدر بنسبة 27,65 % .

■ **حب التعامل مع الكتب :**

إن المعطيات التي أفرزتها الجداول الميدانية تعكس طبيعة مكانة الكتاب في نفسية الطفل ، فالجدول يبين وجود نسبة مئوية تقدر60،28 % من التلاميذ الذين يحبون التعامل مع الكتاب وبنسبة 36،17 % من التلاميذ الذين لا يتعاملون معه . فالنسبة الأولى هنا حصيلة نتائج الإستمارات المرتبطة بالتلاميذ الثانويين أما النسبة الثانية فتتعلق بتلاميذ المدارس الأساسية ، وهذه النتائج تؤكد أن البرنامج التعليمي الأساسي نجم عنه إعتماد التلاميذ على المنهج المدرسي وإنغلاقهم عليه وعدم التطلع إلى الآفاق المعرفية الأخرى ، فإنّ فضل التلاميذ الثانوية إنتهـــاج منهج الإهتمام بالكـتاب فذلك لطبيعة الصعوبات البيداغوجية التي يـمرون بها.

إذ يُقـر بعض التلاميذ أنفسهم : **" إنّ التعليم الأســـاسي مكثف لمْ يُعط لنا الفرصة للاطلاع والتطلع إلى مشارف ثقافية أخرى وانطلاقا من هذا فالإكتفاءُ بالمـواد الدراسية هي الطريقة المثلى للحصول على نقاط جيدة تمكننا من النجاح "**

وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ الفئة التي يبدو أن لها إهتماما بالكتاب والمطالعة فَمَرد ذلك إلى الطبيعة النفسية التي يمر بها التلاميذ في مرحلة المراهقة إذ تظهر عندهم بعض الميولات والإهتمامات كل حسب ملكته وموهبته ، وهذا الإهتمام غالبا ما نجده عند تلامذة الصف الثانوي وفي كلتا الحالتين هم مصيبون لأنهم مرهقون بالبرنامج الدراسي المكثف الذي يثقل كاهلهم والذي أصبح لا يسمح لهم بالتفرغ إلى المطالعة الحرّة لدى فهم لا يلجؤون للمكتبة إلا للضرورة التعليمية القسوى ولإشباع غريزة المراهقة .

- **تحديد أطوار التعامل مع المكتبات :**

إن تعامل التلاميذ الأول مع المكتبات يتزايد من مرحلة إلى أخرى ، فحسب الجدول أنّه أثناء الطور الابتدائي قدرت نسبة التعامل مع المكتبة بـ 16،31 % وبنسبة 26،24 % في الطور المتوسط وبنسبة 28،36 % في الطور الثانوي فهذه النسب حسب رأينا هي غير مرضية لأن نسبة التلاميذ الذين لا يتعاملون بعد مع المكتبات تكاد تكون متساوية لنسبة الفئة الأولى التي تتعامل أما نسبة الفئة الأخيرة أي الفئة التي لم تكتسب بعد العادة القرائية عن طريق المكتبات فهي تقدر بـ 19،14 % .

وللمزيد من التوضيح ينظر الجدول إلى الخاص بدور الوالدين في غرس عادة القراءة .

جدول خاص بدور الوالدين في غرس عادة القراءة وحب المكتبات

أسئلة جابة / المستوى الدراسي للتلاميذ	1- المستوى الثـقافي للوالدين ؟						3- كيف يشجعانك ؟			2- هل يشجعانك والديك على القراءة ؟			4- هل تحب التعامل مع الكتب ؟		5- متى تعاملت لأول مرة مع المكتبة ؟			
	الأب			الأم														
	أمي	متوسط	مثقف	أمية	متوسطة	مثقفة	غالبا	أحيانا	أبدا	بنصائح	بزيادات	بالكتب	نعم	لا	أثناء الطور الابتدائي	أثناء الطور المتوسط	أثناء الطور الثانوي .	ليس بعد
متوسط	–	15	24	6	18	21	27	15	-	27	-	24	-	51	18	12	-	12
ثانوي	15	15	55	35	35	15	45	35	-	65	-	15	85	-	5	25	40	15
المجموع	15	30	79	41	53	36	72	50	-	92	-	39	85	51	23	37	40	27
النسبة المئوية (%)	10,63	21,27	02,56	29,07	58,37	35,25	51,06	35,46	-	65,24	-	27,65	60,28	36,17	16,31	26,24	28,36	**19,14**

جدول رقم – 1–

P-2- دور الأساتذة في التربية المكتبية :

للمدرسة علاقة وطيدة بالمكتبة إذ أن للأساتذة دوراً هامًا في التربيــة النفسية والاجتماعية للتلميذ . فالأستاذ يُعتبر الموجه الأول والمشجع الأساسي للإستعمال المكتبة المدرسية ، وهذه هي مسؤولية جميع مدرسي المؤسسة التعليمية ولا تنحصر المسؤولية في فرد واحد منهم فقط بل بالعمل الجماعي المشجع على المطالعة .

ومن خلال الجدول الخاص بدور الأساتذة في التربية المكتبية نلاحظ أنّ الكثير من المدرسين يعتقدون جزما أن العملية التعليمية تنحصر فقط في الكتاب المدرسي وأنّ المادة التعليمية المحصورة هي الهدف الأسمى ، لذلك نجد تشجيع بعض الأساتذة للتلاميذ على القراءة لا تتعدى نسبته 58,15 % ونسبة تشجيعهم كلهم للتلاميذ تقدر بنسبة 9,92 % أما نسبة الأساتذة الذين يعتبرون أن القراءة شيئا غير ضرورياً فتقدر بـ 21,98 % .

- **كيفية تشجيع الأساتذة للتلاميذ :**

إنّ طرق تشجيع التلاميذ على المطالعة تتخذ أنماطا مختلفة ومنها تقديم النصائح الكافية التي تجعل التلاميذ يفهمون معنى المطالعة ويعرفون قيمتها ولأبعادها المختلفة :

فهذا الفهم يكاد يكون منعدما (عند التلاميذ) حسب استفساراتهم لمفهوم القراءة ، فلقد وجدنا أنّ مفهومهم لها لا يتعدى التلميح إلى مراجعة الدروس فقط.

ولقد تبين لنا بعد التحليل مايلي : أنّ نسبة تشجيع الأساتذة للتلاميذ عن طريق النصائح تقدر بـ 51,77% أما تشجيعهم عن طريق الزيارات فهو منعدم في حين أنّ نسبة التشجيع بواسطة إعطاء الأعمال المنزلية تقدر بـ 25,53 % .

إضافة إلى هذا هناك جانب آخر مهم في عملية التحفيز والتشجيع ألا وهو إهمال الأساتذة بصفة تكاد مطلقة القيام بزيارات ميدانية مع التلاميذ إلى المكتبة قصد تعـــريفهم بها ، وهذا ما جعـــل دور المكتبة المدرسية محـــدودا وضيـــق من مفهومها .

■ **<u>وجود المكتبة بالمدارس</u> :**

إنّ عملية البحث الميداني تُبَيّنُ معرفة التلاميذ بوجود المكتبة المدرسية بالمدرسة بنسبة تقدر بـ 78,01 % ، يقابله ردّ فعل تلاميذ آخرون يكاد يكون سلبيا وذلك بكلمة "لا " إذ تقدر هذه النسبة بـ 14,18 % ، أما نسبة الإجابة " بلا أدري " فهي تقترب من الإيجاب بنسبة 03,54 % ، وهنا لابد أن نشير إلى مدى تعامل التلاميذ مع مكتباتهم المدرسية فالمعطيات تؤكد أنّ نسبة تعامل التلاميذ " بإنتظام " مع المكتبـــة هي 16,31 % ، والتعـــامل معها " أحيانا " أي عـــند الحاجة تقدر بـ 51,77 % ، أما عدم التعامل معها فهو يقدر بنسبة 09,21 % ، وما نستنتج هنا أنّ المكتبة أصبحت تستعمل إلاّ في الضرورة فقط لتلبّي رغبات الأساتذة في البحث كما يُبيّنه الجدول الآتي :

جدول خاص بدور الأساتذة في التربية المكتبية

الإجابة / المستوى الدراسي للتلاميذ	1- أساتذتك يشجعونك على القراءة ؟			2- كيف يشجعونك على القراءة ؟			3- هل توجد مكتبة مدرسية بالمدرسة التي أنت تدرس فيها حاليا ؟			4- التعامل مع مكتبتكم المدرسية ؟		
	بعضهم	كلهم	ولا واحد	بنصائح	بزيادات	بالعمل	نعم	لا	لا أدري	بانتظام	أحيانا	أبدا
متوسط	27	9	6	33	-	6	45	-	-	18	18	12
ثـانـوي	55	5	25	40	-	30	65	20	5	5	55	20
المجموع	82	14	31	73	-	36	110	20	5	23	73	32
النسبة المئوية (%)	58,15	9,92	21,98	51,77	-	25,53	78,01	14,18	3,54	16,31	51,77	9,21

جدول رقم – 2–

P-3 - دور الأساتذة في خدمة المكتبة المدرسية :

إن عدد المدرسين المهتمين بالمكتبة المدرسية قليل جدا ومحدود كما تبينه الإحصائيات إذا ما تمعنا في الجدول الخاص بخدمة الأساتذة للمكتبة المدرسية ، فنسبة مشاركة الأساتذة المتمثلة في ترتيب وتنظيم كتب المكتبة تعتبر ضعيفة إذ أن الفئة المشاركة في هذه العملية بنسبة " غالبا " تقدر بـ 12،65% والفئة المشاركة في بعض الأحيان تمثل 25،35 % أما الفئة التي تعكس عدم مشاركتها في هذه العملية فتقدر بـ 64،08 % ، وما يمكن استنتاجه من هذه الإحصاءات هو أنّ دور المدرسيين أصبح يقتصر فقط على العملية التدريسية المحدودة ، فهم لا يبالون بما يسهم في تربية وتعليم الطفل وتنمية قدراته العقلية والنفسية أو ما من شأنه أن يدخل تحسينا للمنهج الدراسي في حدّ ذاته فانشغال المدرسين الأوّل هو تقديم الدروس وفق مقررات الوزارة والإنسحاب من حلبة التدريس فور إنتهاء الدرس.

أما فيما يتعلق بمشاركة الأساتذة المعنوية والتي تكمن في عملية اختيار الكتب للمكتبة المدرسية فهذه المساهمة تقدر بنسبة 28,87 % ، والواقع أن الغرض منها هو تغطية حاجات شخصية ومتطلبات مدرسية في آن واحد بالإضافة إلى نسبة عدم مشاركة الأساتذة في العملية نفسها وهي نسبة متفوقة ،فنسبة هؤلاء الذين يهملون هذه المهمة ويعتبرونها خارجة عن مهامهم التربوية فتقدر بـ 15,49% ، أما نسبة الذين يرجعون عدم مشاركتهم بسبب عدم الاتصال بهم فهي تقدر بـ 59,15 % في حين أنّ نسبة الأساتذة الذين أهملوا المكتبة إهمالا مطلقا فتقدر بـ 2,11 % .

إن كون المدرسين يهملون دورهم الحقيقي في المدرسة ويتجاهلونه في هـذه الحـالة أنّ وعي المسألة يجعل المنهج المدرسي أسـير عادات لا تخلو من البدائية والعقم ، لذا يجب أن تبدأ التوعية بمشاركة الجميع في تبيان مفهوم المنهاج التعليمية الحديثة التي تعتمد بالدرجة الأولى على تلقين الدرس ثم تجعل من المكتبة مخبراً أو ركيزة أساسية للبحث .

والجدول الآتي الخاص بخدمة الأساتذة للمكتبة المدرسية كفيل بالتدليل على ذلك.

جدول خاص بخدمة الأساتذة للمكتبة المدرسية

الإجابة / مكان العمل	1- هل تشارك في تنظيم وترتيب الكتب في مكتبتكم المدرسية ؟			2- هل ساهمت في اختيار الكتب بالمكتبة ؟			3- كيف يتم إنتقاء الكتب لمكتبتكم المدرسية ؟		
	غالبا	أحيانا	أبدا	نعم	لا		عطاء	شراء	لاأدري
					ليس عملك	لم يتصل بك	لا تعطي أهمية			
الملحقات	4	8	4	6	6	6	-	6	4
المد. الأساسية	9	18	12	15	6	18	3	9	6
المد. الثانوية	5	10	75	20	10	60	-	50	20
المجموع	18	36	91	41	22	84	3	65	30
النسبة المئوية (%)	12,65	25,35	64,08	87,28	15,49	59,15	2,11	45,77	21,12

جدول رقم – 3–

P - 4- وضعية المكتبات المدرسية :

لكي نحكم على وضعية المكتبات المدرسية كان لابد أن نتأكد فيما إذا كانت هذه المكتبات موجودة أم لا . إن المعطيات تؤكد وجود المكتبة في المدارس بنسبة 78,01 % ونسبة إستفادة التلاميذ منها تقدر بـ 74,46 % أما إستفادة الأساتذة منها فنسبة قليلة فتقدر بـ 20,56 % ، أما نسبة عدد المستفيدين منها فتقدر بـ 14,18 % ، وحتّى وإن وجدت هذه المكتبات فهي غير مرتبة ومنظمة حتّى وإن كانت نوعية الترتيب والتنظيم التي يفهمها القارئ المدرسي هي ترتيب الكتب في الرفوف على أحسن وجه وتوفير الجوّ الملائم للقيام بأعماله ، فنظرة التلاميذ للمكتبة على أنها مرتبة تقدر بنسبة 60,28 % ، ونظرهم على أنها غير مرتبة فهي بنسبة 17,73 % ، في حين تقدر نسبة التلاميذ الذين لايعرفون عنها شيئا تقدر بـ 25,53 % . إذن فمن خلال الدراسات والتحاليل السابقة يتضح لنا أن التلاميذ لا يدركون المعنى الصحيح للترتيب والتنظيم بدليل أن وجودهم في المكتبة يعتبر صوريا (معنويا) فهم لايقومون إلاّ بالواجبات المدرسية و أنّ حاجاتهم للمكتبة محدودة في الكتب التّي لها علاقة مباشرة بالأعمال المدرسية التي يكلفون بإنجازها ، إضافة إلى ذلك أن المكلف بالمكتبة هو الذي يبحث ويقدم الكتب دون أي عناء أو جهد من طرف التلاميذ.

وحسب مفهوم التلاميذ أن وسائل البحث و البيبليوغرافي مـــوجودة في المكتبات المدرسية بنسبة تقدر بـ 23,40 % ، وهي وغير موجودة في هذه المكتبات بنسبة تقدر بـ 40,42 % وهي غير معروفة لديهم لعدم إهتمامهم واستعمالهم لها بنسبة 40,42 % ، ولا يلقون صعوبة في البحث عن الكتب التّي تفيدهم بنسبة تقدر بـ 83,68 % .

إنّ المكتبـات المدرسية أصبحت تـشتكي فـقرا في رصيـدها ونقصـا في تسييـرها الفـني والتقني الشيئ الذي ولّـد فهما خاطئا أو محدوداً لدى الناس مما قلل فـي حقيقـة وجودها كمؤسسة قائمة بـذاتها تســهر على خـدمة العـلم والمعرفة .

ولعل الجدول الآتي بيّن حقيقة وضعية المكتبـة المـدرسية .

جـــدول خـــاص بوضعيـــة المكتبـــة المدرسيـــة

الإجابة / المستوى الدراسي	1هل توجد مكتبة بالمدرسة التي تدرس فيها ؟		2- من المستفيد من مكتبتكم المدرسية ؟			3- هل هذه المكتبة منظمة ومرتبة ؟			4- هل توجد فيها وسائل البحث والبيبليوغرافية تساعدك على إيجاد الكتب التي تحتاجها ؟			5- هل تستطيع في المكتبة اختيار الكتب التي محتواها يهمك ؟	
	نعم	لا	التلاميذ	الأساتذة	ولاواحد	نعم	لا	لاأدري	نعم	لا	لاأدري	نعم	لا
متوسط	**45**		45	9		45		6	18	9	27	48	3
ثانوي	65	25	60	20	20	40	25	30	15	30	30	70	10
المجموع	110	25	105	29	20	85	25	36	33	57	57	118	13
النسبة المئوية (%)	78,01	17,73	74,46	20,56	14,18	60,28	17,73	25,53	23,40	40,42	40,42	83,68	9,21

جدول رقم – 4–

P-5- علاقة المكتبة المدرسية بالمحيط الداخلي والخارجي للمدرسة :

لقد أصبحت خدمات المكتبات في مؤسساتنا المدرسية محدودة وقلّ تعاملها مع محيط المدرسة الداخلي للمدرسي الشيئ الذي جعلها عقيمة ومنغلقة على نفسها ولا تسعى إلى التعامل مع المحيط الخارجي للمدرسة ، ومعطيات الجدول الخاص بعلاقة المكتبة المدرسية مع المحيط الداخلي والخارجي يعكس نسبة تعامل المكتبة المدرسية مع المكتبة العامة والمكتبات الأخرى بحيث تمثل هذه النسبة 0% .

إن القراء المعنيون سواء كانوا أساتذة أو تلاميذ أو مسؤولين لايدركون ماهية هذه العلاقة ، ومن ثمة فهم ينظرون إلى المكتبة على أنها مخزن لتكديس الكتب ، في حين أنّ المهام الرئيسية للمكتبة هو تلبية رغبات وحاجيات الأساتذة والتلاميذ مما يحتاجونه من الكتب .

فالمنهج المقرر يحمل بين طياته دورا فعالا وأساسيا في الإعتماد على المكتبة وإستثماراتها بحيث أنه يشجع التلاميذ على الرجوع إلى المكتبة بطريقة غير مباشرة وذلك بنسبة 64,08 % ، وإذا ما أردنا معرفة فيما إذا كان المنهج المدرسي يحتاج إلى مساعدة المكتبة أم لا فإننا نلاحظ أن نسبة التشجيع على استعمال المكتبة تقدر بـ 8,45 % ، وهي بنسبة ضعيفة تنفي الركن الأســـاسي للمفهوم الحديث للمنهج المدرسي والذي ينص على أنّ : " التربيــة لا تأتى بثمــارها الإيجابيــة إلاّ إذا إرتبطــت بالمكتبة المــدرسية " ، فالمنهج طريقة تزويد تربوي وثقافي والمكتبة مخبر عام لهذاالتزويد .

أما عن مكانة المكتبة المدرسية في نظر المدرسين والتربويين فقد تكاد نسب الذين يعتبرونها مكملة و نسب الذين يعتبرونها ضرورية متقاربة حيث تقدر بـ 54,22 % .

أما نسبة المسـؤولين الذين يرون أنّ وضعية المكتبة قد تحسنت فتقدر بـ 42,25 % وهي نسبة غير مشرفة أو غير كافية للدفع بالمكتبة إلى الأمام . وما قـد نستنتجـه هنا أنّ وجـود المكتـبة المدرسيـة في مدارسنا أصبحت من الكماليات ولم يكن مغزى إيجادها في المدرسة قصد تنمية منهج المدرس ومسايرة المكتبة لها جنبا إلى جنب ، وإنما أضحى غرضها محدودا ومجالها ضيقـا لا يلجأ إليها المستفيدين إلاّ عند الضرورة القسوى استثنينا بعض الحالات القليلة جداً .

إنّ المعطيات الأولى المستخلصة من الإستمارات كلها بإختلاف نوعيتها أفرزت عدة مفاهيم وحقائق ألقت الضوء على كثيرمن الأشياء وأزالت اللبس عن كثير من الأمور المتعلقة بالمكتبة المدرسية ، وما يمكننا استنتاجه هنا أنّ المكتبة المدرسية أصبحت تعاني مشكلا علميا في التقنيـات وكذلك نقصا في الدعاية المكتبية يسبب المعنيين الذين لا يبالون ولا يهتمون بها ، الشيئ الذي أدى إلى نقص خدماتها وقلة عطائها وبالتالي نفور قرائها مما سيحول لامحالة دون تقديم خدماتها لروادها من التلاميذ والأساتذة الشيئ الذي قد ولد إليهم فيهم عدم الإكثرات وعدم الإهتمام بها فهي في نظرهم مجرد مخزن للكتب لا أكثر ولا أقل .

جدول خاص بعلاقة المكتبة المدرسية مع المحيط الداخلي والخارجي للمدرسة

الإجابة / مكان العمل	1- هل تتعامل المكتبة المدرسية مع المكتبات الأخرى ؟			2- هل تتعامل المكتبة المدرسية مع المكتبة العامة ؟			3- هل النهج المدرسي يشجع التلاميذ للرجوع إلى مصادر المكتبة المدرسية ؟			4- هل تعتبر المكتبة المدرسية كوسيلة .....للتعليم ؟			5- المسؤولون يقدمون اقتراحات لتحسين ضع المكتبة المدرسية ؟		
	نعم	لا	لا أدري	نعم	لا	لا أدري	إطلاقا	متوسط	بوفرة	مكملة	ضرورية	غير	نعم	لا	لا أدري
الملحقات	-	14	2	-	14	2	2	14	2	10	8	-	8	4	4
المد. الأساسية	-	33	3	-	30	6	9	27	-	27	9	-	27	6	9
المد. الثانوية	-	50	35	-	55	30	25	50	10	40	60	-	25	30	35
المجموع	-	97	40	-	99	38	36	91	12	77	77	-	60	40	48
النسبة المئوية (%)	-	68,30	28,16	-	69,71	26,76	25,35	64,08	8,45	54,22	54,22	-	42,25	28,16	80,33

جدول رقم – 5–

ب- المطالعة في المكتبة الجامعية :

يجب الإشارة إلى أن عدد القراء أو المستفيدين من المكتبة الجامعية أصبح يعد بالآلاف، نظرا لانتهاج الجزائر مبدأ ديمقراطية التعليم ، وتوفير فرص التكوين والتعليم في الجامعة الجزائرية لمختلف فئات المجتمع الجزائري دون استثناء وهذه العينة تبين عدد القراء في المكتبات الجامعية حسب التسجيلات الرسمية للسنة الجامعية 1999-2000 :

اسم المكتبة	عدد القراء	عدد الطلبة	عدد الأساتذة
بكر جامعة أبـي – المركزية المكتبة تلمسان–بلقايد	6959	7292	138
جامعة وهران–المكتبة الجامعية	9115	9000	115
–المكتبة الجامعية للعلوم والتـكنولوجيا وهران	8000	6500	150
– جـامعة منتوري –المكتبة المركزية قسنطينة	21582	20000	1582
–المكتبة المركزية جامعة فرحات عباس سطيف	15000	14405	595
جامعة –مكتبة معهد العلوم الاقتصادية سطيف–فرحات عباس	3000	2850	150
مكتبة مجمع الهندسة المعمارية والهندسة سطيف– جامعة فرحات عباس –المدنية	1346	1315	31
– جامعة باجي مختار –المكتبة المركزية عنابة	13247	12 33 3	914
جامعة – المكتبة الجامعية للعلوم الطبية عنابة–باجي مختار	2500	2473	125
–المكتبة الجامعية للمعاهد الوطنية أم البواقي	2519	2441	78
–مكتبة المعهد الوطني للعلوم الطبية قسنطينة	3459	3200	259
المكتبة المركزية جامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة	**3032**	2945	87

ب-1- مدى معرفة وإحتكاك الطلبة بالمكتبة الجامعية :

تبين من خلال المغطيات الإحصائية النهائية إن 85,61 % لا يملكون بطاقة القارئ فهم يرون أن المكتبة ليست مهمة بالنسبة لهم خصوصا وأنها لاتحوي كتبا متخصصة مطلوبة من طرفهم هذا من جهة ومن جهة أخرى أنه لا يسمح لهم بقراءة الكتب إلاّ بتقديم بطاقة القارئ وعليه فإنّ هناك نسبة قليلة جدّاً من الطلبة 15،3 % يعطون أهمية لبطاقة القارئ فهي في نظرهم بمثابة همزة وصل بينه وبين المكتبة إذ بواسطتها يتمكنون من الحصول على المراجع التي يحتاجونها ، ولو أنّ نسبة معرفة المكتبة كبيرة 42،47 % لديهم ، فهم يكتشفونها بأنفسهم عملا بتوجيهات المدرسين ونسبة هذا الإكتشاف تقدر بـ 02،34 % أما نسبة 56,18% من الطلبة فيكتشفونها عن طريق الصدفة أو عن طريق قراءة اللوحة الإشهارية .

كما تبرز الأجوبة التي تحصّلنا عليها من فئة مثقفة أخرى أنَّ أكثر من نصف المستجوبين يترددون غالبا بنسبة 95,31 % أو بإنتظام 30,92%صدفة 40,13 % أو نادرا 73,23 % على المكتبة ، فإذا كانت نسبة الطلبة التي تتوافد عليها تبدوا كذلك إذا ما عرفنا أسباب إقبالهم على المكتبة وتتلخص هذه الأسباب في سببين رئيسيين هما :

- السبب الأول لغرض تحضير الإمتحانات والثاني كون أغلبية الطلبة
- ولأسباب إجتماعية لا يجدون الظروف الملائمة للمطالعة والتحضير

ولا يبقى أمامهم سـوى العمل فيها ، وهذا بمعدل وقت أغـلبيته من سـاعـة إلى ساعـتين بنسبة 05,35 % وبـنسبة أقـل من ساعـتين إلى أربع ساعات بنسبة 45,36 % .

فكل هذه الأسباب تبين أن القراء لا يعتمدون في بحوثهم ودراساتهم على المكتبة الجامعية فقط بل هناك مكتبات أخرى تنافسها :

- كالمكتبات الخاصة والمكتبات العامة : كمكتبة دار الثقافة والمكتبة البيداغوجية و مكتبات المساجد ، ويُمثل ذلك نسبة 05،68 % وهذا يبين أن المكتبة الجامعية لم تحتل عند الطلبة مكانتها الأولى والمرموقة كما هو المعمول به في الدول المتقـدمة .

جدول خاص بمدى معرفة واحتكاك الطلبة بالمكتبة الجامعية

الإجابة / المستوى الدراسي	1- هل عندك بطاقة قارئ		2- كيف عرفت المكتبة؟ ؟			3- هـــل تحتكون بالمكتبة؟				4- ما هو معدل الوقت الذي تقتضيه في المكتبة يوميا ؟				5- هـــل تستعملون مـكتبـات أخرى ؟	
	نعم	لا	المدرسين	طلبة آخرون	طرق أخرى	غالبا	بانتظام	صدفة	نادرا	ربع ساعة إلى نصف ساعة	من ساعة إلى ساعتين	من ساعتين إلى أربع ساعات	أكثر من أربع ساعات	نـعم	لا
تقني سامي	9	7	1	10	5	1	7	3	4	3	6	7	-	10	6
جدع مشترك	10	19	4	23	2	7	12	1	8	1	12	15	1	16	12
ما بعد التدرج	9	12	4	11	6	8	7	-	4	4	4	11	1	13	6
سلك التعليم	9	22	24	2	5	15	4	9	7	5	16	11	4	27	7
المجموع	37	60	33	46	18	31	23	13	23	13	34	44	6	66	31
النسبة المئوية (%)	15,3	85,61	02,34	42,47	56,18	95,31	30,92	40,13	73,23	40,13	05,35	45,36	19,6	05,68	95,31

جدول رقم – 1–

ب- 2-مدى استعمال الخدمات والإجراءات الفنية للمكتبة :

لاشك أنّ هذا العنصر يُعدّ من أهم العناصر في الاستبيان فكل البنود السابقة الذكر تعد مقدمة لخدمة القراء كهدف نهائي ورئيسي ، ليس هذا فقط بل يقاس نجاح المكتبة بقدراتها على أداء هذه الخدمة .

فيبدو حسب الإستجواب أن جل قراء المكتبة يصرحون بأن الخدمة التي ينتظرونها من المكتبة هي الخدمة المرجعية أي تقديم المراجع وتسهيل استعمالهم لها ، لذا فهمّهم الوحيد هو الحصول على الكتاب فقط من باب أنه ليست لديهم فكرة عن الخدمات الأخرى للمكتبة بحيث تمثل هذه الفئة نسبة 77,32 % ويعتبر هذا دليل واضح على أنَّ المستفيدين من المكتبة مازالوا لم يتآلفوا معها لمعرفة أنواع خدماتها ، فالحافز الوحيد الذي يدفعهم لإستعمالها هو العمل فيها أي المراجعة والتحضير لإمتحانات ، فبغض النظر عن الخدمات الأخرى التي تقدمها المكتبة تمثل هذه الفئة نسبة 67,01% فحتى الفهارس فلم تستعمل بكثرة من طرف القراء وإن استعملت فبنسبة قليلة تقدر بـ 26,80 % أما فهرس المواضع وخاصة فهرس المؤلفين والعناوين فلا يستعملون إلاّ نسبة 37,11 % لذلك أصبحت تعتمد جل أبحاثهم ودراساتهم على المدرسين وذلك بنسبة 22 ،74% والمكتبيين بـ 43,30 % والطلبة بـ 29,90 % وهنا نلاحظ أن الطلبة يعتمدون كثيراً على المدرسين في إنجاز بحوثهم ويمكن إرجاع أسباب ذلك إلى طبيعة نظام التعليم العالي حيث تميزت الطرق البيداغوجية المتبعة في التعليم العالي بالأسلوب التلقيني من طرف الأستاذ الذي يقدم محاضراته مرقونة سواء عن طريق الإملاء أو التوزيع ،

فيعتمد الطالب عليها في أثناء مرحلته الأولى والثانية بطريقة تكاد أن تكون شبه كلية ضف إلى ذلك أنّ الطـــالب لا يطـــالب أثناء الإمتحان إلا باسترجاع المعلومات التي قدمت له في المحاضرات ، وهذا بالطبع لا يؤهل الطالب للعمل باستقلالية ولا إلى اكتساب ملكة البحث والتفكير والاستنتاج ولا يشجع الطالب لإكمال معلوماته من كتب ومصادر أخرى . وذلك ما دفع بالطلاب إلى عدم مداومة زيارة المكتبة وإن حدث ذلك يكون إلا في حالات اضطرارية حيث يكلفه الأستاذ بإعداد بحث أو تقرير، بل حتى في هذه الحالة نجد بعض الأساتذة من يقدم بيبليوغرافيا كاملة مجهـــزة بأرقـــام التصنيف للطـــالب وما على الطالب إلاّ الذهاب إلى بنك الإعارة أو أماكن معنية وإحضار ما يلزمه من المراجع لإعداد بحثه دون إستشارة الفهارس ، وذلك ما يجعل الطلبة يقللون من استعمالهم لخدمات المكتبة الجامعية .

كما قد تؤثر المكتبة تأثيرا كبيرا على القراء من حيث الخدمات والمجموعات المكتبية التي تحتويها كَمّاً أو كَيْفًا فيتضح من خلال هذا العنصر الموالي أن بحوث القراء كانت غير مرضية لنقص الفهارس والتي مثلتها نسبة 70،10 % إلى جانب عدم وفرة الكتب للطلبة والمدرسين والباحثين بنسبة 67،01% الأمر الذي يؤكد على التقليل من أهمية المكتبة عند الأساتـذة والطلبة لعـــدم التركيز عليها وجعلها كأداة ووسيـلة للوصول إلى المعلومات وتكملة المحاضرات والدلـيل على ذلك الإقلال من توافـدهم على المكتبة .

جدول خاص بمدى استعمال الخدمات والإجراءات الفنية للمكتبة

الإجابة / المستوى الدراسي	1- سبق لك أن سمعت التكلم عن الخدمات أخرى ؟		2- هل سبق لك استعمال المكتبة كموضع للعمل الخاص بغض النظر عن أنواع الخدمات؟		3- هل تستعمل الفهارس؟				4- هل لجأت إلى وسيط لمساعدتك في أبحاثك؟								11-هل بحوثكم كانت مرضية؟	
	نعم	لا	نعم	لا	فهرس المؤلفين و العناوين		فهرس المواضيع		اللجوء إلى المكتبين		اللجوء إلى الطلبة		اللجوء إلى المدرسين		فهارس متوفرة		كتب متوفرة	
					نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا
تقني ســامي	2	14	11	5	11	5	8	8	7	9	8	8	12	4	6	10	4	12
جدع مشترك	/	29	17	12	7	/	6	23	11	18	12	17	20	9	7	/	/	16
ما بعد التدرج	10	11	15	6	7	14	4	17	6	15	9	12	14	7	4	17	6	15
سلك التعليـم	10	21	22	9	11	20	8	23	18	13	/	/	26	5	/	19	9	22
المجمـــوع	22	75	65	32	36	61	26	71	42	55	29	37	72	25	29	68	19	65
النسبة المئوية	22,68	77,32	67,01	32,99	37,11	62,89	26,80	73,20	43,30	56,70	29,90	38,14	74,22	25,78	29,90	70,10	19,60	67,01

جدول رقم – 2–

ب- 3-مدى استعمال محتوى المكتبة الجامعية :

بالنسبة لهذا البند فنستطيع أن نقول أنه يتماشى مع مستوى الطالب في الدراسة إذ تزداد احتياجاته لمحتوى المكتبة حسب البرامج البيداغوجية المسطرة في الجامعة وفق التخصص والمستوى الدراسي ، ففي السنوات الأولى بالجامعة يعتمد فيها على الكتب الجامعية العامة وعلى الكتب الأساسية في ميدان الدراسات المتخصصة وقد تمثلت هذه النسبة بـ 61,85 % إلى جانب أن هناك تفاوت في اللغات ، فهناك من يستعمل اللغة الوطنية بـ 29,43 % والبعض الآخر يركز على اللغة الأجنبية بـ 49,48 % لكن النسبة العالية تستوحذ عليها اللغة الأجنبية وهذا راجع بالدرجة الأولى - حسب رأينا- إلى ضعف الإنتاج الوطني باللغة الوطنية ، أما بالنسبة لإنتقال الطالب إلى المرحلة الثانية (أي في السنوات الثالثة والرابعة جامعي) فهنا تزداد حاجيات الطالب إلى الكتب نظراً لإزدياد التغمق في التخصص ومن هنا يبدأ الطالب خطواته الأولى في البحث العلمي فيكون إتصاله أكثر بالدوريات والمجلات وذلك بنسبة 36،45 % أما عن الوثائق المنتجة من طرف المكتبة فنادرا ما يستعملها القراء وذلك لإفتقارها المادة العلمية الحديثة أو لعدم تمكن المكتبة من إنجازها أو التحكم في الإنتاج العلمي المحلي للجامعة .

إنّ إقبال الطلبة على الكتب مرتكز بشكل كلي على الكتب العلمية ذات العلاقة بالبرنامج الدراسي والتي تكاد تكون مفقودة بمكتباتنا وإن وجدت فإن عددها قليل وباللغة الأجنبية التي يتقنها الطلبة المعربين في دراسات ما قبل الجامعة فإذا ما أردنا تحديد الكتب التي يقبل عليها القارئ نجد صعوبة لأسباب

عديدة أولها كون المكتبة لا تقدم كتبا بوفرة حسب الحاجيات وثانيها أنّ أغلب المسجلين يَقدِمُون إليها لأنهم يجدون فيها المكان الملائم للعمل وما يطلبونه يكاد يتجاوب مع برنامجهم الدراسي .

فمجمل القــول أن المكتبة لم تكن بمثــابة الحامل أو الدعامة المكملة64، 54 % للبرنامج الدراسي للطالب إذ تمثل هنا هذه الفئة بنسبة وهنا نستنتج

أنّ هذا كلّه راجع لعدم وضوح السياسة المكتبية بالمؤسسات الجامعية ، وكذلك لنقص المهارات البشرية ، وضعف الخدمة المرجعية وبالتالي يؤدي هذا كلّه إلى نفور الطلبة من المكتبة وعدم تأديتها لرسالتها النبيلة .

جدول خاص بمدى استعمال محتوى المكتبة

الإجابة / المستوى الدراسي	1- هل تأتون لاستعمال ؟										أتظن أن المكتبة هي بمثابة حامل أو دعامة مكملة لدراستك ؟	
	كتب من تخصصكم		كتب اللغة الوطنية		كتب باللغة الأجنبية		المجلات والدوريات		الوثائق المنتجة من طرف المكتبة		نعم	لا
	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا		
تقني سامي	8	8	10	6	7	9	8	8	3	13	12	4
جدع مشترك	18	1	9	20	13	16	8	21	4	25	12	17
ما بعد التدرج	14	7	8	13	12	9	5	16	6	15	7	14
سلك التعليم	20	1	5	16	16	15	23	8	10	21	13	18
المجموع	60	37	42	55	48	49	44	53	23	74	44	53
النسبة المئوية (%)	61,85	38,15	43,29	56,71	49,48	50,52	45,36	54,64	23,71	76,29	45,36	54,64

جدول رقم – 3–

الخـلاصـــة العـــامــة

خـــلاصة عـامـــة

لا جدال في أنّ قمة الهرم الحضاري منذ نشأت الحضارة ، تتلخص في المعرفة المنقولة عبر الأجيال ..... ولا معرفة ولا نقل للمعرفة دون كتابة أو دون كتاب ،لأنّ قوة الأمم تكمن في ذاكرتها المدونة في تاريخها والمحفوظة في المكتبات . فإنّ ما نستخلصه من هذه الموافق الحضارية هو أنّ الثقافة ليست حكرا على الأمة من الأمم ، أو مجتمعها دون غيره تحملها ذاكرة المجتمعات رغم اختلاف في مستويات الحضارية مهما اختلفت فإنّها متفتحة على اكتساب الثقافة ، وأنّ الرقي إلى ثقافة متحضرة لابدّ له من جهود جماعية وإرادة موحدة للخروج من الركود والسعي إلى التطور.

إن استقراءنا لتاريخ المكتبات عبر الحضارات عامة وفي تلمسان خاصة يؤكد لنا بجلاء وضوح كيف كانت هذه المكتبات منبرا للتنوير ومدرسة للتثقيف ومصدرا لنشر العلوم والمعرفة ومن ثمّ فلها دور سياسي في تراثنا ومعناها في حضارتنا الشموخ وفي واقعنا امتداد لأصالتنا .

من هذا المنطلق كانت هذه الدراسة التي حاولت فيها معالجة نشأة المكتبات وتطورها عبر الحضارات ، وما نستخلصه أنّ المكتبات كانت ولا تزال مصدرا للعلم والمعرفة ومنبعا للثقافة بجميع أبعادها الثقافية والاجتماعية تَوَصَلْنَا فيه إلى أنّ الكتب في المكتبات تعتبر عناصر أساسية في بناء ثقافة الأمم وتقدمها أما العنصر الثالث والذي خصصناه للدراسة الميدانية فكانت استنتاجاته .

كالتالي:

في الواقع أنّ عدد المشاركين في المكتبة المدرسية من الأساتذة والمهتمين بها قليل ومحدود ، وذلك راجع لإنعدام التجديد في البرامج والدروس حتّى أصبح بعضهم يكتفي بتكرار الدروس نفسها في كل سنة وعلى التلميذ ردّ البضاعة إلى أصحابها الذين ضيقوا مفهوم التعليم وجعلوه يتنافى مع متطلبات البحث المتجدد.

أما مكتبات المدارس الثانوية، فقد بدأت تعرف إقبالا من قبل التلاميذ لأنّ المطالعة أصبحت المادة الأساسية ضمن البرنامج المدرسي، ويلاحظ أنّ عدد القراء من هذه الفصيلة ، يفوق في بعض الأحيان حجم قاعات المطالعة. لكن المشكل هنا هو أنّ وقت فتح المكتبة ليس في صالح التلاميذ ولا يناسب أوقات فراغهم لأنّ البرنامج المدرسي لا يسمح بذلك .ولهذا أوجد بعض المسؤولين حلا مؤقتا وذاك بتخصيص وقت معين يناسب التلاميذ، يتمثل في فتح المكتبة من الساعة 13 إلى 14 يوم الاثنين بعد الزوال ولوحظ فعلا أنّ عدد القراء قد تزايد في هذه الساعات الإضافية ، هذا على مستوى المدارس والإكماليات والثانوية أما على مستوى الجامعي .

استـــــنتـــاج :

ومن خلال قراءتنا لاستمارات واستجوابات القراء يتبين أنّ هناك مجموعة من العناصر السلبية مادية ومعنوية قد أثرت في سير المكتبات الجامعية، هي كالأتي:

- ضيق بعض البنايات وعدم استجابتها للتقنيات المكتبة.

- نقص في المجموعات الوثائقية وعدم حداثتها ، وندرة المصادر الأساسية والمرجعية التي تتماشى مع البرامج الدراسية الجامعية ولو وجدت فهي بنسخ محدودة.

- عدم توفر الإمكانيات المادية والمهارات البشرية التي تستطيع أن تشرف على تسيير هذه المكتبات وتنظيمها بأحدث الأساليب التقنية.

- افتقار المكتبات إلى خدمات الإرشاد والتوجيه ، فوجود قسم المراجع والمصادر الببليوغرافية يعتبر المحور الأساسي الذي تدور حوله كل الخدمات المكتبية.

- ونظرا لوجود هذه الصعوبات نقترح بعض الحلول الأساسية لترقية المكتبة الجامعية ودفعها إلى مستوى أحسن ، فمن جملة هذه الاقتراحات.

إعداد دليل أو نشرات خاصة بالمجموعات، الخدمات، توزيع الأقسام ونظام الإعارة.

- الاهتمام بإنشاء أقسام خاصة بخدمة المراجع والتوجيه المكتبي لنرقي بالبحث إلى مستوى اكتشاف المعلومات الصحيحة والوثائق الحديثة وبالتالي معرفة حاجياته واهتماماته ، لهذا فإنّ التأهيل المهني والتخصص الموضوعي والخبرة الواسعة والثقافة العميقة والشخصية الاجتماعية كلّها ضرورية لنجاح العمليات المكتبية.

- ضرورة تنظيم نشاطات ثقافية وعلمية دورية كمعارض الكتب وإقامة الملتقيات الجديدة.....

- إجبارية إدخال شبكة الإنترنت والإنترانيت على المكتبات وتجهيزها بأحدث التقنيات

- دعم عملية التبادل على مستوى المحلي ، والوطني والعالمي.

- الانفتاح على كل شرائح المجتمع وتشجيع عملية البحث.

- التفكير في سياسة الرسكلة وتكوين المؤهلين لخدمة المكتبة وتحسين مستواها.

وأخيرا لا يجدر بنا إلاّ أن نقول أنّه مع توفر جهود مدروسة كالسالفة الذكر يمكن أن نرقي المكتبة إلى مستوى أحسن مما هي عليه اليوم.

خطـــة البـــحـــث

- المقدمة .....ص 1-2 .

I – الفصل الأوّل " البعد الحضاري ".

1– نشأة وتطور المكتبة عبر الحضارات ..... ص 4 0.

أ – مكتبة حضارة واد الرافدين (الحضارة السومارية) ..... ص 6 0.

ب– مكتبة الحضارة الفرعونية (حضارة مصر القديمة) ..... ص7 0.

ج – مكتبة الحضارة الصينية ..... ص 8 0.

د – مكتبة الحضارة البابلية والأشورية ..... ص 9 0.

هـ – مكتبة الحضارة اليونانية ..... ص 10 .

م – مكتبة الحضارة الرومانية ..... ص 11.

و – مكتبة الحضارة الإسلامية ..... ص 12.

ل – مكتبة عصر النهضة (المكتبة الأوروبية) ..... ص 17 .

2– مفاهيم مصطلح المكتبة عبر الحضارة ..... ص 22 .

3– أهداف المكتبة وفوائدها ..... ص 26 .

– الخلاصة ..... ص 29 .

II – الفصل الثاني " البعد الثقافي والإجتماعي للمكتبة ".

- مقدمة ..... ص 32 .

- 1) – المكتبة والثقافة ..... ص 33 .

أ – المكتبة بين الثقافة المحلية ، الوطنية والعالمية ..... ص 33 .

1 – دور المكتبة في تدعيم الإتجاهات الوطنية والثقافية المحلية ..... ص 34.

2 – الدور العالمي للمكتبة وإنفتاحها على المعرفة ..... ص 35 .

ب – الوسائل التثقيفية للمكتبة (تعريفات ومفاهيم) ..... ص 37 .

1 - مفاهيم المواد المكتبية ..... ص 38 .
1–1– المجموعة ..... ص 38 .
1–2– المخطوط ..... ص 38 .
1–3– المطبوع ..... ص 39 .
1–4– العنوان ..... ص 39 .
1–5– المجلد ..... ص 40
.
1–6– الدوريات ..... ص 41 .
1–7– المواد السمعية البصرية ..... ص 41 .
1–8– المواد الأخرى للمكتبة ..... ص 42 .
2- مفهوم المادة التقليدية للمكتبة (الكتاب) ..... ص 42 .
2 – 1 – المفهوم اللغوي للكتاب ..... ص 42 .
2 – 2 – مفهوم اليونسكو للكتاب ..... ص 48 .
الخلاصة ..... ص 52 .
ج – المكتبة والمطالعة (القراءة) ..... ص 53.
1– الفرق بين المطالعة والقراءة ..... ص 54 .
1–1– المطالعة لغويا واصطلاحيا ..... ص 54 .
1–2– القراءة لغويا واصطلاحيا ..... ص 55 .
2– أنواع القراءة والقراء ..... ص 55 .
2–1– أنواع القراء ..... ص 56 .
2 –2– أنواع القراءة ..... ص 56 .
2 –2–1 - القراءة الترفيهية ..... ص 56 .
2-2-2 - القراءة للحصول على حقائق معينة ..... ص 56.
2–2–3 - القراءة للفهم ..... ص 56.
2–2–3 - القراءة النقدية ..... ص 56 .

3- كيفية القراءة ..... ص 57.
3-1- القراءة عندما تأخذ كتابا ..... ص 57 .
3-2- تحديد الغرض من القراءة ..... ص 58 .
4- مكان وزمان المطالعة (القراءة) ..... ص 58.
2) - المكتبة والمجتمع ..... ص 61.
2-1 - مفهوم مجتمع المعلومات ..... ص 62.
2-2- المكتبات والمعلومات دلالة على النضج الثقافي ..... ص 63 .
3)- الأفاق المستقبلية للمكتبة ..... ص 65 .
3-1- مشروع مكتبة حديثة من التقليدي نحو الإلكتروني من خلال دراسة نموذجية لمكتبة جامعة تلمسان ..... ص 65 .
-خلاصة ..... ص 73 .
III- الفصل الثالث " الدراسة الميدانية ".
- مدخل ..... ص 75 .
1- نشأة وتطور المكتبات (خزائن الكتب) بتلمسان ..... ص 76 .
2 - علاقة المكتبات بالمطالعة والقارئ ..... ص 81 .
3- دور المكتبات في المطالعة بتلمسان ..... ص 87 .
أ - المطالعة في المكتبة المدرسية (دراسة و تحليل البحث الميداني). ص 87 .
أ-1- دور الوالدين في غرس عادة القراءة وحب المكتبات ...ص 91 .
أ-2- دور الأساتذة في التربية المكتبية ..... ص 95 .
أ-3- دور الأساتذة في خدمة المكتبة المدرسية ..... ص 98 .
أ-4- وضعية المكتبات المدرسية ..... ص 101

أ-5- علاقة المكتبة بالمحيط الداخلي والخارجي للمدرسة .. ص 104

.

ب- المطالعة في المكتبة الجامعية ..... .ص 107.

ب-1- مدى معرفة واحتكاك الطلبة بالمكتبة الجامعية... .ص 108 .

ب-2- مدى استعمال الخدمات والإجراءات الفنية ..... ص 111 .

ب-3- مدى استعمال رصيد المكتبة الجامعي ..... ص 114 .

- الخلاصة العامة..... ص 116 .
- خطة البحث ..... ص 121.
- المصادر والمراجع ..... ص 126 .

أ- المصادر العربية ..... ص 127 .

ب- المصادر الأجنبية ..... ص 136 .

ج -الدوريات والجرائد ..... ص 137.

- الملاحق ..... .ص 138 .

المصادر والمراجع

* ايخه ، يوسف. دور الكتب العربية العامة وشبه العامة : لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط / يوسف ايخه ؛ ترجمة نزار أباضه ومحمد صباغ . بيروت : دار الفكر المعاصر ، 1991.
* أنور بدر ، أحمد . علم المعلومات و المكتبات . القاهرة : دار غريب للطباعة ، 1996.
* إسماعيل متولي ، نريمان .إقتصاديات المعلومات / نريمان إسماعيل متولي . القاهرة : المكتبة الأكاديمية ،1995 .
* أودين ، واكين . مقدمة إلى وسائل الإتصال / ترجمة وديع فلسطين . القاهرة :مطابع الأهرام التجارية ، 1981 .
* بدر أحمد. علم المعلومات و المكتبات / أحمد بدر. جدّة ؛ دار المريخ ،1984 .
* البنهاوي ، محمد أمين . عالم القراءة و الكتب و المكتبات .جدّة : دار الشروق ،1980.
* جورج ، ديهاميل .دفاع عن الأدب / ديهاميل جورج ؛ ترجمة محمد مندور . القاهرة : الدار القومية للطباعة و النشر ،[د.ت].
* جورج ، ديهاميل . دفاع عن الأدب / ديهاميل جورج ؛ ترجمة محمد مندور . القاهرة : الدار القومية للطباعة و النشر ،(د.ت)

* الجندي ، علي . أطوار الثقافة والفكر/ علي الجندي. القاهرة: مطبعة القاهرة ، 1959.
* ابن جاجل (أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي) طبقات الأطباء والحكماء / ابن جلجل ؛ تحقيق فؤاد سيد. القاهرة : المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، 1955.
* جرجي ، زيدان . تاريخ التمدن الإسلامي / زيدان جرجي؛ مراجعة وتعليق حسين مؤنس. القاهرة : دار الهلال ، 1958.
* الجوهري (إسماعيل بن حماد).الصحاح : تاريخ اللغة و صحاح العربية / تحقيق احمد عبد الغفور عطار. بيروت : دار العلم للملايين ،[د.ت].
*جروليه أريك ، تاريخ الكتاب/ جروليه أريك ؛ ترجمة خليل صابان ؛ مراجعة حسن محمود . القاهرة : مكتبة نهضة مصر ،[د.ت]. سلسلة الألف مكتبة . رقم 75.
* جين ، جيتيس.دليل القارئ و الباحث لأستخدام الكتب و المكتبات / تعريب عبد الرحمن عبد الله الشيخ ؛ إشراف و تقديم سليمان كلنـــدر .الكويت : دار البحوث العلمية ، 1979
* الحلوجي ، عبد الستار . لمحات في تاريخ الكتب والمكتبات / الدكتور عبد الستار الحلوجي. القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 1987.
* حسن ، شماتة .تعريف القراءة / شماتة حسن . القاهرة : مؤسسة الخليج العربي ، 1986
* حسن ، شماتة . تعليم اللغة العربية بين النظرية و التطبيق / شماتة حسن . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 1993
*حسين طه . المجموعة الكاملة / لطه حسين . بيروت : دار الكتاب اللبناني ، 1981.
* ديورانت (ول وايزيل) . قصة الحضارة / ول وانزيل ديورانت ؛ ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود ؛ تقديم الدكتور محي الدّين صابر. بيروت : دار الجيل ، 1988
* دال ، سفند . تاريخ الكتاب من أقـدم العصور إلى العصر الحاضر / سفند دال ؛ ترجمة محمد صلاح الدين حلمي . القاهرة ، المؤسسة القومية للنشر و التوزيع ، 1958.
* ذي الطرازي ، فيليب .خزائن الكتب العربية في الخانقين / فيليب ذي الطرازي. بيروت : وزارة التربية الوطنية للفنون الجميلة ، 1951.
* ريشتي ، جيهان أحمد . الإعلام و نظرياته في العصر الحديث . القاهرة : دار الفكر العربي ، 1971.
* زكي ن نجيب محمود. في فلسفة النقد / نجيب محمود زكي . بيروت : دار الشروق ، 1983

* الزمخشري (أبو قاسم محمود ابن عمر) أساس البلاغة / الزمخشري. بيروت ، دار بيروت للطباعة و النشر 1984.
* زكريا ، ميشال .الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية . بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، 1982 .

* اسكاربيت ، روبير . ثورة الكتاب / روبير اسكاربيت ؛ ترجمة اللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو . بيروت : مكتبة النهضة ، 1970 .بيروت : مكتبة النهضة ، 1970 .
* اسكاربيت ، روبير . سوسيولوجية الأدب / روبير اسكاربيت ؛ ترجمة أمال انطوان عرمون ، بيروت: عويدات ، 1978 .
* الطباع ، عبد الله أنيس. الخدمات المكتبية / عبد الله أنيس الطبـاع . بيروت : دار الطتاب اللبناني ، 1981.
* عوض، محمد ، فنّ الترجمة / محمد عوض . القاهرة : معهد البحوث و الدراسات العربية ،1969 .
* العقيبي ، نجيب . المستشرقون / نجيب العقيبي . القاهرة : مطبعة القاهرة ، 1965.
* عبودي ، هنري. معجم الحضارات السامية / هنري عبودي . بيروت : مطبعة لبنان ، 1988.
* عبد الرحمان ، عائشة. تراثنا بين الماضي والحاضر / عائشة عبد الرحمان . القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، 1986.
* عبد الحق ، رشيد .المصطلحات العربية : دراسة مقارنة تطبيقية على الألفاظ الفهرسة و الفهارس . تونس : المعهد الأعلى للتوثيق ، 1983.
* عمر ، أحمد أنور .المعنى الإجتماعي للمكتبة .الرياض :دار المريخ ،1983.

* فوزي حسين و محمد فؤاد إبراهيم موسوعة المعرفة إنهاء النشر و التسويق - بيروت ، 1981.
* محمد ماهر حمادة علم المكتبات و المعلومات مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1983
* ابن النديم (محمد بن إسحاق) ، الفهرست لابن النديم / ابن النديم ؛ تعليق إبراهيم رمضان . بيروت: دار المعرفة ، 1997 .
* هيسيل ، ألفريد. تاريخ المكتبات / ألفرد هيسيل ؛ ترجمة شعبان عبد العزيز خليفة . الرياض : دار المريخ للنشر ، 1980.
* الواعب الأصفهاني (أبو القاسم حسين). المفردات في غريب القرآن / الأصفهاني؛ تحقيق و ضبط محمد سيد كيلان . بيروت : دار المعرفة ،[د.ت].
* ايخه ، يوسف. دور الكتب العربية العامة وشبه العامة : لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط / يوسف ايخه ؛ ترجمة نزار أباضه ومحمد صباغ . بيروت : دار الفكر المعاصر ، 1991.

المعاجم و الموسوعات

* ابن منظور، لسان العرب تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله هشام محمد الشاذلي . القاهرة دار المعارف،(د.ت).

* إدريس سهيل- المنهل قاموس فرنسي عربي – دار الأدب بيروت 1983 .

* البستاني (المعلم بطرس) محيط المحيط قاموس مطول باللغة العربية مكتبة لبنان ناشرون – بيروت 1998 .

* البعليكي منير، المورد الوسيط - إنجليزي عربي- دار العلم للملايين - بيروت 1983.

*- الجو، خليل- لاروس، المعجم العربي الحديث- مكتبة لاروس باريس 1973.

* خليفة شعبان ، قاموس البنهاوي في المصطلحات و المكتبات و المعلومات دار شعبان خليفة العرب للنشر و التوزيع –القاهرة- 1991

*** خياط يوسف ، معجم المصطلحات العلمية و الفنية ، دار لسان العرب (د .ت) - بيروت .**

* دانيال ريغ : معجم عربي فرنسي عربي مكتبة لاروس باريس 1983.

* رضا الشيخ محمد : معجم متن اللغة ، مكتبة دار الحياة بيروت-(د.ت).

* السابق جروان – الكنز، قاموس فرنسي عربي – دار السابق بيروت- (د.ت).

* عبد الباقي محمد فؤاد- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم دار الكتاب المصرية القاهرة 1964.

* الفيروز أبادي (محي الدين بن يعقوب)- القاموس المحيط- دار الجيل بيروت . (د.ت).

* جدي محمد فريد - دائرة المعارف للقرن العشرين- دار المعرفة بيروت- (د.ت).

المصادر و المراجع الأجنبية

***BERGE , Marc . Les Arabe : Histoire et Civilisation des arabes et du monde musulman . Paris : Editions Lidis , 1978.**

*** ECHE ,Youcef . Les bibliothèques arabes publiques et semi – publiques en mesopotamie : en Syrie et Egypte au moyen age . Damas : institut Français de Damas , 1967.**

*** GURNESEY . John . Information society in : International encyclopedia of information and library science. London : Roudledge , 1997.**

*** La grande encyclopédie . Paris : Edition librairie Larousse , 1974. 24 volume.**

***Le grand dictionnaire encyclopédique de la langue française .Hambourg , Edition de la connaissance , 1996.**

*** Dictionnaire Hachette de la langue française, Edition Hachette, 1980.**

*** KUHMANN , Marie ,Censure et bibliothèque au xx siècle. Paris : Edition du cercle de la librairie, 1989.**

*** LAROUSSE en couleur . Paris : Edition librairie Larousse , 1980. 3 volume.**

*** Masson , André ; Pallion , D. Les Bibliothèques . Paris : PUF , 1970 (Que sais-je).**

*** Staiger , Ralph .Les chemins de la lecture . Paris : UNESCO , 1979.**

الملاحق

أسـئلــة البـحث

المقابلة

" خاصة بالمكتبات المدرسية "

ملاحظة :

تعتبر هذه الأسئلة أساس وركيزة البحث الميداني ، فقد ألقيت هذه الأسئلة على أمناء وموظفو المكتبات المدرسية وكذلك على مسؤولي المؤسسات التعليمية المعنيين وتعتمد هذه الأسئلة على الملاحظة بالدرجة الأولى والإلقاء المباشر بالدرجة الثانية .

الأسئـلــة :

1- ما هو تاريخ تأسيس : أ- المدرسة

ب – المكتبة .

2- أين تقع المكتبة ؟

3- كم عدد قاعات المكتبة .؟

4- إذا كانت هناك عدة قاعات فما هو تخصص كل قاعة ؟

5- كم هو عدد المقاعد ، الطاولات ، الرفوف والخزانات ؟

6- هل هناك كتب قديمة من قبل 1962 ؟

أ - هل هي كثيرة ؟

ب - ما هي أنواعها ؟

جـ- ما هو عددها ؟

7- ما هو عدد الكتب الحديثة ماعدا كتب ما قبل 1962 ؟

8- أنواع هذه الكتب وإذا كانت هناك كتب مدرسية في المكتبة ؟

9- كم هو عدد القراء في اليوم الواحد ؟

10- اقتناء الكتب كيف ؟ ومن أين ؟

11- هل هناك ميزانية مخصصة للمكتبة ؟ ما هو مقدارها في السنة ؟

12- من يقوم بمهمة إقتناء الكتب للمكتبة ؟

13- هل هناك توفر في الضوء والتهوية والرطوبة ؟

14- هل المكتبة تفتح أبوابها طوال أيام الأسبوع ؟

15- مواعيدها مناسبة لأوقات فراغ التلاميذ ؟

16- هل الإعارة الخارجية مباحة دون أي قيد أو شرط ؟

17- هل جميع الصحف ترد المكتبة يوميا وبانتظام ؟ وما هي أنواعها ؟

18- هل تقوم المكتبة بمعارض للكتاب في المناسبات ؟ ما هي أنواعها ؟

19- هل تقوم المكتبة بنشاطات ثقافية أخرى ؟ ما هي أنواعها ؟

20- كم عدد موظفو المكتبة ؟

21- هل هناك أمين للمكتبة وما هو مستواه ؟

22- ما هي الأدوات التي يستعملها في عمله ؟

23- ما هي الخدمات والأعمال التي يقدمها أمين المكتبة يوميا ؟

24- هل هناك قانون داخلي أو خارجي يجبركم على إنشاء مكتبة مدرسية ؟

25- هل يحضر أمين المكتبة الاجتماعات المدرسية ؟

26- من المسؤول الأول عن أمين المكتبة ؟

27- من المستفيد من المكتبة ؟

28- هل التلاميذ يفضلون القراءة بالعربية أو بالفرنسية ؟

29- ما هي الكتب الأكثر استعمالا " ميولات التلاميذ " ؟

استـــمـــارة خاصة بالأســـــاتـــذة

إليك سيدي الأستاذ مجموعة من الأسئلة التي تدخل في إطار البحث العلمي والرجاء منكم ملأها بأمانة ، لأنّ ذلك يخدم الطالب بصورة خاصة وتكون الإجابة كالتالي :

- وضع علامة (×) أمام الإجابة المختارة وشكرا على مشاركتكم الأستاذ حاجي نور الدين .

الأسئـلة :

1- مكان العمل

أ- الملحقة ☐

ب ـ المدرسة المتوسطة ☐

جـ ـ الثانوية ☐

2- هل توجد مكتبة مدرسية على مستوى المدرسة التي تدرس فيها ؟

أ- نعم ☐

ب ـ لا ☐

3- إذا كانت الإجابة لا . فما هي الأسباب ؟

أ ـ إدارية ☐

☐

ب ـ مالية

جـ ـ تقنية ☐

د ـ بداغوجية ☐

و ـ أسباب أخرى. ☐

4- إذا كانت الإجابة نعم . فمن يدير مكتبتكم المدرسية ؟

أ- مكتبتي متخصص ☐

ب ـ مدرس ☐

جـ ـ شخص آخر ☐

د ـ إداري ☐

5- التعامل مع المكتبات ؟

أ ـ بصفة منتظمة ☐

ب ـ في بعض الأحيان. ☐

جـ ـ أبدا ☐

6- في البيت ؟

أ- تقرأ بصفة منتظمة ☐

ب ـ تقرأ في بعض الأحيان ☐

جـ ـ لا تقرأ أبدا.

7- هل تشجع تلاميذك على استعمال المكتبة المدرسية ؟

☐

أ- كثيرا

ب ـ قليلا ☐

8- .إذا كنت تشجعهم . فما هم الأهداف ؟

أ- للقراءة ☐

ب ـ للعقاب ☐

جـ ـ لمراجعة الدروس.

9-هل يوجد فهرس في مكتبتكم المدرسية يساعدك على إيجاد الكتب التي تحتاجها ؟

أ - نعم ☐

ب- لا ☐

جـ- لا أدري ☐

10- هل مكتبتكم منظمة والكتب فيها مرتبين ؟

أ ـ نعم ☐

ب ـ لا ☐

جـ ـ لا أدري ☐

11- . كيف يتم اقتناء الكتب لمكتبتكم المدرسية ؟

أ- عطاء : من التلاميذ وأولياء التلاميذ.

من الأساتذة ☐

من جهات أخرى. ☐

ب ـ شراء. ☐

جـ ـ لا أدري. ☐

12- تحديد مكان مكتبتكم المدرسية ؟

أ- في قاعة حرة (مستقلة) ☐

ب ـ في قاعة مخصصة لإدارة. ☐

جـ ـ في قاعة الأساتذة ☐

د ـ في مكان آخر. ☐

13- كيف هو جو مكتبتكم المدرسية ؟

☐ أ- جيد

☐ ب ـ متوسط

جـ ـ سيئ ☐

14- هل تتعامل مكتبتكم مع المكتبات الأخرى ؟

أ- نعم ☐

ب ـ لا ☐

جـ ـ لا أدري ☐

15- . هل تتعامل مكتبتكم مع المكتبة العامة ؟

أ- نعم ☐

ب ـ لا ☐

جـ ـ لا أدري ☐

16- هل تشارك في تنظيم وترتيب الكتب في مكتبتكم المدرسية ؟

أ- غالبا ☐

ب ـ في بعض الأحيان. ☐

☐

جـ ـ أبدا.

17- هل تستعمل المكتبة لأعداد دروسك ؟

أ- غالبا ☐

ب ـ في بعض الأحيان. ☐

جـ ـ أبدا ☐

18- . مكتبتكم تحتوي على كتب لها علاقة ببرنامجكم الدراسي ؟

أ- بعضهم ☐

ب ـ كثيرا ☐

جـ ـ إطلاقا ☐

د ـ لا أدري. ☐

19- هل ساهمت في اختيار الكتب للمكتبة ؟

أ- نعم ☐

ب ـ لا ☐

20- إذا كانت الإجابة (لا) فما هم الأسباب ؟

أ- أنه ليس عملك ☐

ب ـ أنه لم يتم الاتصال بك للمشاركة ☐

جـ ـ أنك لا تعطي أهمية لهذا الجانب. ☐

21- من هو المستفيد من مكتبتكم المدرسية ؟

أ- التلاميذ. ☐

ب ـ الأساتذة. ☐

☐

جـ - ولا واحد.

22- المسؤولين يقدمون اقتراحات لتحسين وضع المكتبة ؟

أ- نعم. ☐

ب - لا ☐

جـ - لا أدري ☐

23- في نظرك هل طريقة التعليم المطبقة في مدرستكم تشجع التلاميذ للرجوع إلى مصادر وموارد المكتبة ؟

أ- إطلاقا. ☐

ب - متوسط. ☐

جـ - بوفرة. ☐

24- في نظرك هل تعتبر المكتبة المدرسية كوسيلة ؟

أ- مكملة للتعليم. ☐

ب - ضرورية للتعليم. ☐

جـ - غير مفيدة للتعليم. ☐

25- ما هي اقتراحاتك للتحسين من وضع المكتبة المدرسية ؟

.....

.....

.....

إستمارة خاصة بالتلاميذ

ابني الطالب إليك مجموعة من الأسئلة التي تهم حياتك الدراسية الغرض من البحث في المشاكل التي تعترض تقدمك في التعلم و الرجاء ، وضع علامة (X) أمام الإجابة المختارة وشكرا .

الأستاذ / نور الدين حاجي .

الأسـئلــة :

1- مستواك الدراسي : أ- إبتدائي ☐

ب- متوسط ☐

جـ - ثانوي ☐

2- المستوى الدراسي لوالديك ؟

*** الأب** : أ ـ أمي } ☐ ا **الأم :** أـ أمية } ☐

ب ـ متوسط } ☐ ب- متوسطة} ☐

جـ -مثقف } ☐ جـ - مثقفة} ☐

3- هل عادة القراءة موجودة في المنزل ؟

أـ لا ☐

ب- قليلا ☐

جـ - كثيرا ☐

4- متى تعاملت لأول مرّة من المكتبة ؟

أ- أثناء الطور الإبتدائي . ☐

ب- أثناء الطور المتوسط . ☐

جـ - أثناء الطور الثانوي . ☐

د- ليس بعد ☐

5- هل يشجعانك ولديك على القراءة ؟

أ- غالبا ☐

ب - في بعض الأحيان ☐

جـ - أبدا ☐

6- كيف يشجعانك على القراءة ؟

أ - بالنصائح . ☐

ب - بزيارات إلى المكتبات . ☐

جـ - بإهدائهم لك الكتب . ☐

7- أساتذتك يشجعانك على القراءة ؟

أ - بعضهم ☐

ب - كلهم ☐

جـ - ولا واحد ☐

8- كيف يشجعونك أساتذتك على القراءة ؟

أ - بنصائح ☐

ب - بزيارات إلى المكتبات . ☐

جـ - بإعطائهم لك تمارين تقوم بها في المكتبة . ☐

9- هل توجد مكتبة بالحي الذي تسكن فيه ؟

أ - نعم ☐

ب – لا ☐

جـ - لا أدري ☐

10-هل تحب التعامل مع الكتب ؟

أ - نعم ☐

ب – لا ☐

11- هل هناك مكتبة بالمدرسة التي أنت تدرس فيها حاليا ؟

أ - نعم ☐

ب – لا ☐

جـ - لا أدري ☐

12- التعامل مع مكتبتكم المدرسية ؟

أ - بانتظام ☐

ب - أحيانا ☐

جـ - أبدا . ☐

13- من يدير مكتبتكم المدرسية ؟

أ - متخصص ☐

ب - أستاذ . ☐

جـ - عامل عادي . ☐

☐

د ـ لا أدري .

14- من المستفيد من المكتبة المدرسية ؟

أ ـ التلاميذ ☐

ب ـ الأساتذة . ☐

جـ - ولا واحد . ☐

15- هل هذه المكتبة منظمة ومرتبة ؟

أ - نعم ☐

ب – لا ☐

جـ ـ لا أدري ☐

16- هل توجد في المكتبة وسائل البحث والببليوغرافية تساعدك على إيجاد الكتب التي تحتاجها ؟

أ - نعم ☐

ب – لا ☐

جـ ـ لا أدري ☐

17- أثناء البحث عن الكتب هل تريد مساعدة مكتبي أو شخص آخر لإرشادك على الكتب التي تحتاجها ؟

أ - نعم ☐

ب – لا ☐

18 – هل تستطيع إختيار الكتب التي محتواها يهمك ؟

أ - نعم ☐

ب – لا ☐

19- هل تستعمل المكتبة لمراجعة دروسك ؟

أ ـ بصفة منتظمة ☐

ب ـ أحيانا . ☐

جـ ـ أبدا ☐

20- مكتبتكم المدرسية تحتوي على كتب لها علاقة بالبرنامج الدراسي ؟

أ ـ بعضها . ☐

ب ـ كثيرا . ☐

جـ ـ ولا واحد . ☐

د – لا أدري . ☐

21- عند مراجعة دروسك هل تفضل ؟

أ ـ الرجوع إلى الدروس التي أخذتها من الأستاذ . ☐

ب ـ الرجوع إلى مصادر " كتب " الموجودة في مكتبتكم . ☐

22- هل عندكم مكتبة صغيرة على مستوى القسم ؟

أ ـ نعم ☐

ب – لا ☐

23- من يدير مكتبتكم الصغيرة الموجودة في القسم ؟

أ ـ الأستاذ . ☐

ب ـ التلاميذ . ☐

24- ماهي المكتبات التي تحب التعامل معها ماعدا مكتبتكم المدرسية أذكرها .....؟

.....

.....

25- ماهي الأسباب ؟

.....

.....

.....

إستمارة خاصة بالطلبة الجامعيين

أخي الطالب إليك مجموعة من الأسئلة التي تنص بعض الخصائص
(أمام الإجابة المختارة) ×التنظيمية والإدارية للمكتبة الجامعية ، الرجاء وضع علامة
وشكرا.

الأستاذ نور الدين حاجي .

1- التعريف بالقارئ .

- هل عندك بطاقة القارئ ؟

نعم ☐

لا ☐

- لماذا ؟ .....

- ماهو مستواك الدراسي ؟

- تقني سامي . ☐

- جدع مشترك . ☐

- ما بعد التدرج . ☐

- سلك التعليم . ☐

- شيئ آخر . ☐

2- معرفة وإحتكاك الطلبة بالمكتبة الجامعية .

أ – كيف عرفت المكتبة ؟

عن طريق :

المدرسين . ☐

طلبة آخرون . ☐

طرق أخرى . ☐

- ماهي؟ .....

هل تحتكون بالمكتبة ؟

بانتظام (من يومين في الأسبوع) . ☐

- غالبا (من 3 إلى 4 أيام في الأسبوع) ☐

- صدفة (من يوم إلى يومين في الشهر) ☐

- نادرا ☐

(في أية مناسبة)

-.....

- ما هو معدل الوقت الذي تقضيه في المكتبة يوميا ؟

- ربع ساعة إلى نصف ساعة ☐

من ساعة إلى ساعتين ☐

- من ساعتين إلى أربع ساعات ☐

- أكثر من أربع ساعات ☐

- هل تستعملون مكتبات أخرى ؟

نعم ☐

لا ☐

أذكرها. .....

.....

3- بناية المكتبة.

- هل أنتم راضون عن بناية المكتبة ؟

- مقرها بالنسبة للجامعة. ☐

- الهيكلة وقاعة المطالعة ☐

- الإنارة ☐

- الهدوء ☐

4- الاستقبال والتوجيه :

- هل أنتم راضون على الاستقبال والتوجيه ؟

نعم ☐

لا ☐

لماذا؟ : .....

5- استعمال الخدمات المكتبية

- ما هي الخدمات المكتبية التي تستعملها ؟

- أتستطيع ذكرها ؟ نعم ☐

لا ☐

أتستطيع ذكرها : .....

- هل سبق لك استعمال المكتبة كمكان للعمل الخاص بغض النظر عن أنواع الخدمات ؟

نعم ☐

لا ☐

- هل تستعمل الفهارس ؟

- فهرس المؤلفين والعناوين

نعم ☐

لا ☐

- فهرس المواضيع

نعم ☐

لا ☐

- هل تستعمل فهارس أخرى ؟

نعم ☐

لا ☐

ما هي؟.....

- ما هو نوع الفهارس الذي تستعمله بكثرة ؟

- .....

- هل لجأت إلى وسيط لمساعدتك في أبحاثك ؟

- اللجوء إلى المكتبيين

نعم ☐

لا ☐

- اللجوء إلى الطلبة

نعم ☐

لا ☐

- اللجوء إلى المدرسيين

نعم ☐

لا ☐

- هل بحوثكم كانت مرضية؟ .....

- فهارس متوفرة وكاملة :

نعم ☐

لا ☐

- كتب متوفرة :

نعم ☐

لا ☐

6- استعمال محتوى المكتبة.

- هل تأتون لاستعمال ؟

- كتب من تخصصكم

نعم ☐

لا ☐

- كتب باللغة الوطنية

نعم ☐

لا ☐

- كتب باللغة الأجنبية

نعم ☐

لا ☐

- المجلات أ و الدوريات

نعم ☐

لا ☐

- للوثائق المنتجة من طرف المكتبة (دليل الأطروحات الخ...)

نعم ☐

لا ☐

7- ملاحظات وإقتراحات .

- أتظن أن المكتبة الجامعية هي بمثابة حامل أو دعامة مكملة لدراستك ؟

نعم ☐

لا ☐

- ما هي الخدمات الأخرى التي تنتظرها من المكتبة الجامعية ؟ -

-.....

- ما هي الاقتراحات التي تقدمها لتحسين مستوى الخدمات المكتبية ؟
وكيف ترى المكتبة الجامعية في المستقبل ؟

- .....